معالم التربية للفرد والمجتمع في سورة التوبة من خلال تفسير في ظلال القران دراسة تحليلية

2023

رسالة ماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

Bilal Khairi Fakhri AL-MUWALI

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA

معالم التربية للفرد والمجتمع في سورة التوبة من خلال تفسير في ظلال القران دراسة تحليلية

بحث أُعدّ لنيل درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

Bilal Khairi Fakhri AL-MUWALI

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA

كارابوك

شباط/ 2023

المحتويات

المحتويات 1

صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية)..... 4

صفحة الحكم على الرسالة 5

DOĞRULUK BEYANI..... 6

تعهد المصداقية..... 7

الشكر والعرفان..... 8

الإهداء 9

مقدمة..... 10

ملخص الرسالة باللغة العربية 11

ÖZET..... 12

ABSTRACT 13

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ 14

بيانات الرسالة للأرشفة (باللغة العربية) 15

ARCHIVE RECORD INFORMATION..... 16

الاختصارات 17

أهمية البحث: 18

دوافع البحث: 18

إشكالية البحث:..... 18

أهداف البحث: 19
منهج البحث: 19
الدراسات السابقة:..... 20
الفصل الأول: مدخل لدراسة سورة التوبة..... 25
المبحث الأول: التعريف بالسورة وأسباب نزولها 26
المطلب الأول: ـ التعريف بالسورة ومكانتها 26
المطلب الثاني: أسباب نزول سورة التوبة 29
المبحث الثاني: المقاصد التربوية لسورة التوبة..... 39
المطلب الأول: تعريف التربية والمقاصد..... 39
المطلب الثاني: المقاصد التربوية الفردية في سورة التوبة 40
المطلب الثالث: المقاصد التربوية المجتمعية في سورة التوبة 44
الفصل الثاني: المعالم التربوية في سورة التوبة من خلال آيات المؤمنين وأهل الكتاب..... 51
المبحث الأول: المعالم التربوية للفرد والمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات المؤمنين. 51
المطلب الأول: المعالم التربوية للفرد في سورة التوبة من خلال آيات المؤمنين..... 51
المطلب الثاني: المعالم التربوية للمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات المؤمنين..... 54
المبحث الثاني: المعالم التربوية للفرد والمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات أهل الكتاب 59
المطلب الأول: المعالم التربوية للفرد في سورة التوبة من خلال آيات أهل الكتاب. 59
المطلب الثاني: المعالم التربوية للمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات أهل الكتاب. 62
الفصل الثالث: المعالم التربوية في سورة التوبة من خلال آيات الكافرين والمنافقين 64
المبحث الأول: المعالم التربوية للفرد والمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات الكافرين. 64
المطلب الأول: المعالم التربوية للفرد في سورة التوبة من خلال آيات الكافرين..... 64

المطلب الثاني: المعالم التربوية للمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات الكافرين..... 71
المبحث الثاني: المعالم التربوية للفرد والمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات المنافقين..... 77
المطلب الأول: المعالم التربوية للفرد في سورة التوبة من خلال آيات المنافقين 77
المطلب الثاني: المعالم التربوية للمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات المنافقين 86
الخاتمة 93
المصادر والمراجع..... 95
السيرة الذاتية..... 104

صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية)

Bilal Khairi Fakhri AL-MUWALI tarafından hazırlanan "TEVBE SURESİ'NDE BİREY VE TOPLUM İÇİN EĞİTİM PARAMETRELERİNİN KUR'AN'IN GÖLGESİNDE YORUMLANMASI, ANALİTİK BİR ÇALIŞMA" başlıklı bu tezin Yüksek Lisans Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA .....

Tez Danışmanı, Temel İslami Blimler

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği ile Temel İslami Blimlernda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir. 01.02.2023

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu) **İmzası**

Başkan : Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Ashraf M. Z. AL-DULAIMI (KBÜ) .....

Üye : Doç. Dr. Dhuha Mohammed SALİH (YAÜ) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans Tezi derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب بلال خيري فخري بعنوان "معالم التربية للفرد والمجتمع في سورة التوبة من خلال تفسير في ظلال القران دراسة تحليلية" في برنامج الدراسات العليا هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA .....

مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الاساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول بإجماع لجنة المناقشة بتاريخ.

2023/02/01

التوقيع **أعضاء لجنة المناقشة**

رئيس اللجنة : Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA (KBÜ) .....

عضواً : Dr. Öğr. Üyesi Ashraf M. Z. AL-DULAIMI (KBÜ) .....

عضواً : Doç. Dr. Dhuha Mohammed SALİH (YAÜ) .....

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الاساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı: Bilal Khairi Fakhri AL-MUWALI

İmza :

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

"معالم التربية للفرد والمجتمع في سورة التوبة من خلال تفسير في ظلال القران دراسة تحليلية"

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستلة من أطروحات أو كتب أو أبحاث أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الاشارة اليه حيثما ورد.

اسم الطالب: بلال خيري فخري

التوقيع: .....

الشكر والعرفان

الحمد لله رب العالمين، له الفضل، وله النعمة، وله الثناء الحسن. والصلاة والسلام على من أرسل بالنور والهدى والبينات، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد شكر الله عز وجل وإعادة الفضل إليه سبحانه، الشكر واجب علينا الى المعلم الأول والموجه الناصح الذي تركنا على المحجة البيضاء الى القائد والقدوة الى الحبيب الشفيع الى صاحب الاسراء والمعراج خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم صلاة دائمة بدوامه و أتقدم بالشكر والتقدير لمشرفي الأستاذ الدكتور حسام موسى محمد شوشه حفظه الله تعالى، الذي لم يدخر جهدا في إبداء توجيهاته، وإعطاء ملاحظاته، أشكره على ما قدم وبذل، من متابعة وتوجيهات في مراحل كتابة الرسالة، حتى قوم أركانها، سائلا المولى جل جلاله أن ينعم عليه بدوام بالصحة والعافية، وأن يجزيه خير ما جزى معلما عن طالب علم.

والشكر موصول إلى الأستاذين الفاضلين في لجنة المناقشة حفظهما الله، لتفضلهما علي بقبول مناقشة هذه الرسالة، فهما أهل لتقويم معوجها، وسد خللها، حتى تخرج في أجمل حلة، وأبهى صورة، فجزاهم الله عنى خير الجزاء، والشكر للوالدي ادامه الله تعالى، ووالدتي ألبسها الله ثوب الصحة والعافية، و لمن تعبت وسهرت، وتحملت العناء وصبرت معي، من أجل أن اصل إلى هذه المرحلة من حياتي، زوجتي والى من اخذ بيدي منذ نعومة اظفاري وعلمني ودلني على الطريق الحق شيخي الشهيد نزار هادي والى كل من علمني حرفا وشكري وتقديري لإخوتي، واصحابي، ولكل من شاركني في نصح، أو إرشاد، أو دعم مادي أو معنوي، في سبيل إتمام هذه الرسالة، فجزاهم الله خير الجزاء، وأسال الله تعالى تمام النعمة وكمال العافية والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الخلق نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإهداء

إلى من وافته المنية ولم يشهد هذا اليوم الذي كان يتمنى أن يشهده

إلى من كان يحثني على طلب العلم والارتقاء به رحمه الله وألبسه تاج الكرامة شيخي الشيخ نزار.

إلى من كانت دعواته مصاحبة لي في دراستي والدي والى التي عطرت أنفاسها حياتي، ألبسها الله ثوب الصحة والعافية والدتي.

الى من كانت شعاع في حياتي تبعث في روح الامل تحمل عني همي ادامها الله لي ولبسها ثوب العافية عمتي الغالية ام علي

إلى شريكة الحياة، وخير متاع الدنيا التي ملأت حياتي بهجة وسروراً زوجتي.

إلى قرة العين وفلذة الكبد أبنائي وبناتي.

إلى من هم سندي في الحياة الأعزاء على قلبي

إلى كل من تعلمت منه وتتلمذت على يده وتعب من أجلي أساتذتي.

إلى كل من شاركني في نصحه، وعلمه، وخبرته، إلى كل من دعا لي لإتمام هذا البحث

إخوتي في الله وأحبتي.

إلى هؤلاء جميعاً...

أهدي هذا الجهد المتواضع، أسأل الله أن يجعله خالصاً لوجه الكريم.

مقدمة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فمن المعلوم أن عملية التربية لها أهمية كبيرة في حياة الشعوب منذ قديم الزمان وإلى عصرنا الحالي، إذ أنها الفيصل في تنمية السلوك الإنساني، ومن هذا المنطلق تظهر حقيقة إرسال الرسل إلى أقوامهم منذ آدم عليه السلام إلى خاتم الانبياء.

وعملية التربية في جوهرها هي تقويم للسلوك الإنساني أو تعزيز له لقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ**.....﴾ [الجمعة:2]. إن البحث في موضوع التربية القرآنية للفرد وللمجتمع له أهمية في حياة الأمة، إذ هو رأس مالها وعنوان سلطانها، فبدون التربية لا وجود للأمة على أرض الواقع، ومن هذا المنطلق كان البحث في موضوع التربية القرآنية في سورة التوبة، من خلال إبراز معالم التربية التي وردت في كل من آيات المؤمنين وآيات الكافرين وآيات المنافقين، وشرحها بشكل تفسيري تربوي موضوعي، لا يمكن وضع بعض التصورات التي يوجد فيها منهج محدد للحد من الظواهر السلبية التي ظهرت في المجتمع.

ملخص الرسالة باللغة العربية

يهدف هذا البحث إلى بيان واستنباط المعالم التربوية من سورة التوبة، وذلك لبناء فرد ومجتمع قادرين على تحقيق استخلاف الله في الأرض، وقد حوت هذه الدراسة في فصولها الثلاثة بعضا مما يتعلق بالدروس والعبر التي يجب النظر إليها، والعمل بها، من خلال آيات المؤمنين وأهل الكتاب، والمشركين والمنافقين، وعلى الرغم من كثرة الكتابات التي تناولت هذا الموضوع، غير أن تناولها بصورة معاصرة لمتطلبات العصر لم يقف عليها الباحث، ومن هنا برزت إشكالية الدراسة، ولذلك استخدم الباحث منهجين أساسيين في هذا البحث وهما المنهج الوصفي الاستقرائي، وذلك لاستقراء وتتبع كل الآيات ذات الصلة بالموضوع، ومن ثم المنهج الوصفي التحليلي لاستنباط الدروس والعبر من الآيات، وذلك سداً للفجوة البحثية والمتمثلة في قلة الأبحاث التي تناولت السورة من الناحية التربوية من كل موضوعات السورة وفئات البشر فيها، محاولا أخد كل ما هو جديد منها، وذلك من خلال الدراسة الكاملة لمواضيع السورة، ومن ثم خلصت السورة إلى عدد من النتائج، ومن أهمها: أن التربية من جهة نظر الشريعة الإسلامية هو كل ما وافق الشرع من قول أو فعل، أما السلوك الشاذ فهو كل ما خالف الشرع من قول أو فعل، وأن للمنهج القرآني أساليب فردية ومجتمعية في تقويم التربية، حيث اعتمدت على التربية الشاملة المتكاملة والتي يتم فيها الاعتناء بكل معلم تربوي للفرد والمجتمع في الظاهر منه والباطن، كما أن المنهج القرآني فريد من نوعه في تعزيز معالم التربية الإيجابية لدى الفرد والمجتمع للحفاظ عليهم من الانحلال، كما توصل الباحث إلى أن عوامل نجاح التربية الإسلامية في المجتمعات راجع إلى المنهج القرآني والمنهج النبوي، إذ يمثل الأول الجانب النظري، ويمثل الثاني الجانب العملي والمتمثل في شخص النبي ﷺ، وقد توصل الباحث إلى إمكانية وصول الفرد إلى قمة التربية النموذجية بحيث يستوي سره وعلانية من خلال التمسك بمفاهيم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

الكلمات المفتاحية: معالم. التربية. الفرد. المجتمع. سورة التوبة.

ÖZET

Bu çalışmada Tevbe suresinin pedagojik özelliklerini ortaya çıkarmak ve bunları açıklamak hedeflenmektedir. Bu sayede Allah'ın yeryüzündeki halifesi olma vazifesini gerçekleştirebilecek birey ve toplum inşa edilmiş olacaktır. Bu çalışmada mü'minler, ehl-i kitap, müşrikler ve münafıklar hakkında dikkate alınıp incelenmesi ve kendisiyle amel edilmesi gereken üç bölüm bulunmaktadır. Bu konu üzerinde birçok eser telif edilmiş olmakla birlikte, çağın ihtiyaçları doğrultusunda modern bir yaklaşımla hiç çalışılmamıştır. Bu ihtiyaca binaen araştırmanın problemi belirlenmiştir. Araştırmada konuyla ilgili tüm ayetler tek tek değerlendirilip bütüncül bir sonuca ulaşmak için tümevarım yöntemine, ayetlerden dersler ve ibretler çıkarmak için de analitik yönteme başvurulmuştur. Bu çalışma, suredeki tüm konuları ve surede bahsedilen insan gruplarını pedagojik perspektiften ele alan araştırmaların eksikliğinde veya yokluğunda temsil edilen bilimsel boşluğu kapatmak için yapılmıştır. Surede bulunan konular objektif bir çerçevede kapsamlı ve bütüncül bir şekilde çalışılmış, surenin pedagojiye dair hedef ve amaçları üzerinde yeni anlayışlar üretilmeye gayret edilmiştir . Çalışmanın sonunda ulaşılan neticeler birkaç maddede özetlenmiştir. İslam hukuku açısından eğitim, söz ve eylemde şeriata uygun olan her şeydir. Şeriata uygun olmayan her söz ve eylem de istenmeyen davranıştır. Kur'anî yöntemin eğitimin değerlendirilmesinde bireysel ve toplumsal yaklaşımları vardır. Bu yaklaşımlar kapsamlı ve bütüncül bir eğitim anlayışına dayanır. Ayrıca birey ve toplumu terbiye eden her öğretmenin zahir ve batınına özen gösterilir. Kur'anî yöntem, bireyi ve toplumu parçalanmaktan korumak için pozitif eğitim unsurlarını teşvik etme konusunda da benzersizdir. Araştırmada ayrıca, toplumlardaki İslâmî eğitimin başarısının faktörlerinin Kur'anî ve nebevî yöntemler olduğu sonucuna ulaşılmıştır. Çünkü ilki teorik zemini, ikincisi ise Hz. Peygamber'in şahsında temsil edilen amelî örnekliği oluşturmaktadır. Araştırmada ulaşılan sonuçlardan biri de kişinin eğitimin zirvesi sayılabilecek bir örnekliğe ulaşabilme imkanının bulunduğudur. Kişi bu imkana batın ve zahirini, Kur'an-ı kerim ile pak nebevî sünnete tabi kılarak ulaşabilir.

Anahtar Kelimeler: İlkeler, Pedagoji, Birey, Toplum, Tevbe Suresi.

ABSTRACT

This research aims to deduce and clarify the educational milestones from Surat Al-Tawbah, in order to build an individual and a society capable of achieving Allah's succession on earth. This study sheds light on some important lessons that must be carefully observed and acted upon, through the verses related to the believers and the People of the Book, the polytheists and the hypocrites, Despite the large number of writings that dealt with this topic, the researcher did not find a study that dealt with it in a contemporary context, and from here the research problem of the study emerged. Therefore, the researcher used two basic approaches in this research, which are the descriptive-inductive approach, in order to extrapolate and track all the verses related to the topic, and then the descriptive-analytical approach to derive important lessons from the verses, in order to bridge the research gap represented in the lack or absence of research that dealt with the surah from the educational point of view, as well as all the subjects of the surah and the categories of people mentioned it, trying to devise new educational goals and objectives, within the framework of a comprehensive and integrated thematic study of the topics of the surah. Hence, the researcher reached important results including that education from the point of view of Islam is everything that is aligned with Islam in terms of words or deeds, while abnormal behavior is everything that contradicts Islam in terms of words or deeds. And that the Qur'anic approach has individual and societal methods in evaluating education, as it relied on comprehensive and integrated education, in which every educational milestone is taken care of for the individual and society, both externally and internally. The Qur'anic approach is also unique in promoting the positive education features of the individual and society to keep them from deviation. The researcher also concluded that the factors for the success of Islamic education in societies are due to the Quranic and the Prophetic approaches, as the first represents the theoretical aspect, and the second represents the practical aspect represented by the Prophet, peace be upon him. The researcher has also reached the possibility of the individual reaching the summit of exemplary education so that his intern and extern are leveled by adhering to the concepts of the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet.

Keywords: Milestones. Education. Individual. Society. Surat Al-Tawbah.

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	TEVBE SURESİ'NDE BİREY VE TOPLUM İÇİN EĞİTİM PARAMETRELERİNİN KUR'AN'IN GÖLGESİNDE YORUMLANMASI, ANALİTİK BİR ÇALIŞMA
Tezin Yazarı	Bilal Khairi Fakhri AL-MUWALI
Tezin Danışmanı	Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA
Tezin Derecesi	yüksek lisans
Tezin Tarihi	01.02.2023
Tezin Alanı	Temel İslami ilimler
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	104
Anahtar Kelimeler	İlkeler, Pedagoji, Birey, Toplum, Tevbe Suresi.

بيانات الرسالة للأرشفة (باللغة العربية)

عنوان الرسالة	معالم التربية للفرد والمجتمع في سورة التوبة دراسة تفسيرية موضوعية
اسم الباحث	بلال خيري فخري
اسم المشرف	د. حسام موسى محمد شوشه
المرحلة الدراسية	ماجستير
تاريخ الرسالة	01.02.2023
تخصص الرسالة	العلوم الإسلامية الاساسية
مكان الرسالة	جامعة كارابوك– معهد الدراسات العليا
عدد صفحات الرسالة	104
الكلمات المفتاحية	معالم. التربية. الفرد. المجتمع. سورة التوبة.

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	THE MİLESTONES OF EDUCATİON FOR THE INDİVİDUAL AND SOCİETY İN SURAT AL-TAWBAH, A THEMATİC INTERPRETİVE STUDY
Author of the Thesis	Bilal Khairi Fakhri AL-MUWALI
Advisor of the Thesis	Asst. Prof. Dr. Hossam Moussa M. SHOUSHA
Status of the Thesis	Master
Date of the Thesis	01.02.2023
Field of the Thesis	Basic Islamic sciences
Place of the Thesis	UNIKA/IGP
Total Page Number	104
Keywords	Milestones. Education. Individual. Society. Surat Al-Tawbah.

الاختصارات

ﷻ	سبحانه وتعالى
ﷺ	صلى الله عليه وسلم
عليه السلام	عليه السلام
رضي الله عنه	رضي الله عنه
م	ميلادي
هـ	هجري
ت	المتوفي
تح	تحقيق
ج	جزء
ص	صفحة
ن	الناشر
د.ت	دون تاريخ للنشر

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث بأن يقدم الباحث رؤية تربوية معتمدة على منهج القرآن الكريم في التربية وذلك من خلال تفسير سورة التوبة بطريقة تربوية من أجل وضع أسس تربوية متكاملة تستطيع النهوض بالواقع التربوي للأفراد والمجتمعات، وذلك من خلال الآيات المتعلقة بالمؤمنين والكافرين والمنافقين.

دوافع البحث:

مما دفعني للكتابة في هذا الموضوع هو الحرص على تقديم دراسة تربوية مستمدة من سورة التوبة تساعد على بناء الفرد والمجتمع بناء سليما، وذلك من خلال تفسير السورة تفسيرا تربويا موضوعيا، وكذلك من الدوافع للكتابة في هذا الموضوع هو رفد المكتبة العلمية والتربوية بمعلومات جديدة قادرة على تغير الفرد والمجتمع، وكذلك مساعدة المؤسسات التربوية وطلبة العلم في الوصول إلى معان تربوية قرآنية جديدة.

إشكالية البحث:

تعدُ تربيةُ الفردِ والمجتمعِ من أهمِ الغاياتِ التي جاءَ بها القرآنِ الكريم، فكانَ لابد من الاهتمام بهذا الأسلوب التربوي القرآني ودراسته دراسة مستفيضة حتى يصل الباحث إلى التعرفِ على مدى تأثير هذا المنهج القرآني القويم في سلوكيات الأفراد والمجتمعات وذلك من خلال تفسير سورة التوبة بطريقة تربوية بحتة.

أسئلة البحث:

1. ما هي المعالم التربوية للفرد والمجتمع التي أبرزتها آيات المؤمنين في سورة التوبة.
2. ما هي المعالم التربوية للفرد والمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات أهل الكتاب.
3. ما هي المعالم التربوية للفرد والمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات الكافرين.
4. ما هي المعالم التربوية للفرد والمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات أهل المنافقين.

أهداف البحث:

1. بيان المعالم التربوية للفرد والمجتمع التي أبرزتها آيات المؤمنين في سورة التوبة.
2. توضيح المعالم التربوية للفرد والمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات أهل الكتاب.
3. التعرف على المعالم التربوية للفرد والمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات الكافرين.
4. تحديد المعالم التربوية للفرد والمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات المنافقين.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في بحثه:

1. **المنهج الوصفي التحليلي:** حيث سيتم تحليل ما تم جمعه وتقسيمه من آيات السورة حول موضوع التربية، ومن ثم استخراج منهج يمكن أن يساعد في العملية التربوية وفقا لمنهج القرآن في التربية.

الدراسات السابقة:

بعد اطلاع الباحث على الدراسات السابقة عن طريق زيارة مركز البحوث والدراسات في جامعة الأنبار وجامعة بغداد وبعض الجامعات الأخرى، واستشارة ذوي الاختصاص، فإنه لم يجد الباحث دراسة مختصة بعنوان (معالم التربية للفرد والمجتمع في سورة التوبة من خلال تفسير في ظلال القران دراسة تفسيرية تحليلية) ، ولكن وجدت بعض الدراسات المقاربة في بعض تفاصيلها مع الدراسة الحالية وهي مبينة كما يأتي:

1.دراسة حسن عبد الله طه الخطيب (1429هـ 2008م) بعنوان (**أهداف ومقاصد موضوعات سورة التوبة –دراسة تحليلية**) هدفت هذه الدراسة إلى البحث عن الابعاد التربوية والجهادية في نفوس المؤمنين والتي قائمة على فضل رب العالمين من حيث فضل توبته على الاصحاب الاخيار وخاصة على الثلاثة الذين خلفوا رضوان الله تعالى عليهم وكذلك من على المنافقين والمشركين بعطائهم الفرص لكي يتوبوا وليعودوا لدين الحق إلا انهم ابوا التوبة ففضحهم وبين شرور أعمالهم وابان وجوههم القبيحة ثم تم تصفية المجتمع المسلم من النفاق وإخلاصهم لله تعالى من خلال بيعتهم الصادقة لرسوله الكريم ﷺ، ومن اهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة ان للأهداف غايات يحققها القران وذالك من خلالها إنجاز مقاصده في الامة المسلمة، فاللمقاصد يوجد أهداف (ان الجهاد هو الهدف وكلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا، المقصد)، وكذلك ضرورة ترسيخ مفهوم عقيدة الولاء بين المسلمين، من خلال الكتاب والسنة لكي يعلم المسلم ماهي المجتمعات الكافرة ولا يندمج بها، ومن النتائج إن مبدأ وعقيدة الولاء لا يمنع التعامل مع غير المسلمين بالبر والحسنة، الذين يلتزمون عهودهم ومواثيقهم، لقد ركزت هذه الدراسة على

أهداف ومقاصد عامة للسورة مثل توبة الله تعالى عن الثلاثة الذين خلفوا، وعن إيضاح الولاء والبراء، مع بيان مدى العلاقة بين المسلمين وغيرهم من المشركين والمنافقين وأهل الكتاب، ثم استطرد بالقول إلى مكارم الاخلاق التي بين المؤمنين كالعدالة والمروءة والوفاق، أما دراستنا فقد تناولت بيان المعالم التربوية التي برزت من خلال آيات المؤمنين، وآيات الكافرين، وآيات المنافقين، وآيات أهل الكتاب في سورة التوبة.

2. دراسة إيناس فليح خلاوي (1431هـ 2010م) بعنوان (**مواطن التوبة في سورة التوبة دراسة موضوعية**) سورة التوبة هي البلاغ الأخير للبشرية وقد أنزلت قبل ختام القران ووداع النبي الكريم وعلى الرغم أن السورة قد تضمنت التهديد الشديد للكفار والمنافقين، والدعوة الشديدة للمؤمنين إلى الدفاع عن دينهم لكنها حرصت على إبقاء باب التوبة مفتوحا للجميع الناس، فأنها تدعوهم إلى التوبة مرات عديدة سياقها رائع غاية في الحكمة فأنها تبدأ بالتهديد وتحريض المؤمنين وفضح المنافقين، ثم باب التوبة ثم التهديد ثم التوبة، وكذلك المؤمنين تطالبهم بالتوبة فهي تتحدث عن أخطاء ثم تفتح باب التوبة حتى بلغت مواطن التوبة اثنتا عشر موطنا، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، أن للتوبة مكانة عظيمة في القران الكريم فقد اضفى عليه الله سبحانه وتعالى شرف ارتباطها بأسمائه الحسنى، وكذلك بلغت مواطن التوبة في السورة اثنتا عشر موطنا منها ما تعلق بتوبة المشركين والمنافقين ومنها ما تعلق بالمؤمنين، ومن النتائج ليس العاصي والمذنب وحده محتاج إلى توبة، بل حتى خير الخلق ﷺ والمؤمنين والمهاجرين والأنصار فقد ذكر لهم مواطن توبة في القران، ومن النتائج كذلك لا يكفي الاعتراف بالذنب لقبول التوبة بل يجب رد المظالم إلى أهلها لاستكمال شروط التوبة، لقد ركزت هذه الدراسة على الفاظ التوبة ومعانيها ومواطنها بشكل عام، على خلاف دراستنا والتي كان التركيز على توضيح المعالم التربوية للفرد والمجتمع في سورة التوبة.

3. دراسة محاسن حسن محمود الصاحب (1435هـ/2014م) بعنوان (**أحكام الجهاد في سورتي الانفال والتوبة دراسة موضوعية مقارنة**)، هدفت هذه الدراسة في بيان أحكام الجهاد في سبيل الله، الوارد في السورتين والأحكام المشتركة بينهما ودراستها دراسة موضوعية مقارنه حيث تكلم الباحث عن أهمية الجهاد من حيث معناه وانواعه واهميته و صلته بالتفسير المقارن وكذلك مراتب الجهاد وفضل المجاهد في سبيل الله وهذا كان فيما يخص سورة التوبة ثم ذكر ما كان في سورة الانفال فقد تكلم عن أحكام الجهاد الخاص بهذه السورة وأحكام الغنيمة والفيء وعن كيفية الاعداد للجهاد في سبيل الله وتعليم المؤمنين قواعد القتال في سبيل الله وعرج على الإيفاء بالعهود والوفاء بها التي ذكرتها السورتي ووجوب الولاية للمسلمين فقط ولا يجوز ولاية غير المسلم على المسلم، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، سورتا الانفال والتوبة متتاليتان في المصحف الشريف وليس بينهما بسملة و بينهما كثير من الأمور المشتركة، وبينهما أيضا كثير من الأمور المختلفة ، وعند البحث في أهداف ومقاصد موضوعات كل سورة منهما منفردة يتبين أنهما سورتان منفصلتان ومن بحثي هذا في أحكام الجهاد فحسب أستطيع القول انهما سورتان منفصلتان وذلك على الرغم من اشتراكهما في بعض الأحكام، ومن النتائج أن الإسلام لا يسعى للحروب والقتال وانما يهدف لنشر الإسلام ودخول الناس في دين الله، وكذلك الجزية ليست عقابا لأهل الذمة وانما كانت بمقابل حماية المسلمين لهم بدليل سقوطها عنهم مقابل مشاركتهم في الحروب وحماية الديار والدفاع عنها، ومن النتائج أن الامام اذا استشعر من أهل العهد خيانة أو توقع منهم غائلة، كان له نبذ عهدهم دفاعا لغائلتهم، وحماية للإسلام والمسلمين، فلا يؤتى من حيث لا يشعر، إلا انه إنما يجوز ذلك بأن يجاهر بنبذ العهد إليهم، حتى لا يأخذهم بغتة، فيشبه الغدر، لقد تناولت هذه الدراسة بيان الأحكام، أما دراستنا فلم تتناول شيء من هذا القبيل بل كان تركيزها على المعاني التربوية من خلال آيات المؤمنين والمنافقين والكفار.

4. دراسة الرعود زينب عبد الرزاق، (2016م)، بعنوان (**الازمات في عهد النبوي في ضوء سورة التوبة دراسة موضوعية**)، هدفت هذه الدراسة إلى بيان أهم الأزمات الشاملة والجزئية والمشكلات التي واجهته عليه الصلاة والسلام والتي ذكرتها سورة التوبة وبين خطورة هذه الازمات على المجتمع المسلم ولا سيما ازمة النفاق والتي هي اخطر الازمات واشدها ضراوتا حيث عطلت الجهاد في سبيل الله ثم التفاؤل والوصول لفضله سبحانه وتعالى حيث شمل جماعات عدة بتوبته عليهم وابان الوجه المشرق من هذه الازمات حيث البيعة ورضوان الله تعالى عن الصحابة الكرام، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، إن الاهتمام بدراسة الشدائد المذكورة في الكتاب أمر مهم جداً، مع المعاناة التي نشهدها اليوم، وكذلك من النتائج أن الازمات تختلف في حدتها وخطورتها فهناك أزمة النفاق طويلة، خطيرة جداً، وهناك أزمات قصيرة، كالأزمات التي تحصل ببعض الاوقات كأزمات الغزوات وبعض الازمات الاخرى كالاقتصادية، أن اكبر خطر على المؤمنون وجود المنافقون، تناولت هذه الدراسة الازمات التي واجهة النبي ﷺ في دعوته خاصة في المجتمع المدني حيث الفساد الديني الباطني من المنافقين وأهل الكتاب، أما دراستنا فقد تناولت المفاهيم التربوية في سورة التوبة وأثرها على الفرد والمجتمع.

5. دراسة مرزوق علي الرصاص وخالد نبوي سليمان (2020) بعنوان (**الإشارات التربوية في سورة التوبة دراسة موضوعية تطبيقية**)، تهدف الدراسة إلى بيان الإشارات التربوية المستنبطة من سورة التوبة والمتمثلة في بيان مكانة واهمية السورة وايضاح الإشارات التربوية في الجانب العقدي والجانب التعبدي والجانب الأخلاقي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة إيضاح بعض الإشارات التربوية التي تضمنتها سورة التوبة في الجانب الأخلاقي، وهي: الوفاء بالعهد، والصدق، والأخوة الصادقة، والطهارة، والتي في تطبيقها نشأة مجتمع مترابط متماسك تسوده الألفة والمحبة، ومن النتائج أن سورة التوبة على الرغم ما فيها من شدة وغلظة على الكفار، وكشف وفضح المنافقين، لكن ورد فيها أسلوب الترغيب في الطاعة

وطرق الصلاح والسعادة أكثر، وهذا من كمال رحمة الله على هذه الأمة، ومن النتائج التعرف على الإشارات التربوية التي رغب فيها الشارع في سورة التوبة في الجانب الأخلاقي، وذلك لما فيها من الأثر التربوي العظيم في تنشئة الفرد والمجتمع، وسبب سعادته في الدارين، لقد ركزت هذه الدراسة على الإشارات التربوية في سورة التوبة، على خلاف دراستنا التي أهتمت على المعاني التربوية الواضحة وذلك من خلال آيات المؤمنين والمنافقين والكفار.

الفجوة البحثية:

الفجوة البحثية التي يحاول الباحث تغطيتها هي بيان معالم التربية للفرد والمجتمع في سورة التوبة دراسة تفسيرية تحليلية فمن خلال الدراسات السابقة للسورة، بأن البعض تحدث عن موضوع السورة بشكل عام وشامل، أو تحدث عن جزءاً منها؛ كالجهاد في سبيل الله، ومنهم من تحدث عن الدراسة الاجتماعية فيها، وآخر أخبرنا عن المنافقين فيها، والكثير من الموضوعات التي لا تنتهي، أما هذا البحث فيتناول فيه الباحث موضوعات السورة شاملة، يحاول تكملة ما أُغفل به عمن سبق من أهداف ومقاصد تربوية، في إطار دراسة تحليلية متكاملة.

الفصل الأول: مدخل لدراسة سورة التوبة:

تناولت سورة التوبة عدة مجالات حيث ذكرت العديد من طبقات المسلمين كالمهاجرين والأنصار وأهل البيعة وأهل بدر والسابقين قبل الفتح[1]، ثم ذكرت صنفا آخر من الناس، وهم المتكاسلون الذين لم يخرجوا للغزوة؛ وقد خاطبت المؤمنين الذين وقعوا في التكاسل بألفاظ قوية صارمة تحمل في طياتها التهديد، كما تحمل التذكير بنصر الله تعالى، كما جاء في الآية: ﴿ **مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إلى الْأَرْضِ.....**﴾ [التوبة: 38]، وقال: ﴿ **إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ.....**﴾ [التوبة: 40]، ثم فضحت أفعال المنافقين، ووصفهم في غزوة تبوك. ثم أفصحت السورة عن قواعدها المحددة وأهدافها المرسومة من خلال وسائلها المتجددة، والتي لا تخرجها عن إطار التشريع، فخاطبت الآيات العشيرة الأقربين، وقريشا، والعرب أجمعين، حيث بان الهدف المنشود منها ألا هو إخلاص العبودية لله[2]، ثم لم تتغافل السورة عن بيان الأسباب الواقعية والتاريخية العقدية بإيقاعات قوية الحسم عميقة الأثر بين أهل الكتاب والمشركين في الجزيرة العربية، والتي تمثلت في الآية الأولى من السورة، ﴿ **بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إلى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.....**﴾ [التوبة 1]، ثم عن شرك أهل الكتاب ﴿ **وَقَالَتِ اليهود عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ.....**﴾ [30 التوبة]وحقيقة رهبان اليهود والنصارى ﴿**يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ.....**﴾ [34 التوبة

[1] . سيد قطب إبراهيم حسين (ت 1385هـ) **تفسير في ظلال القرآن**، نشر :دار الشروق، ط الشرعية الرابعة والثلاثون 1425هـ 2004م، ج3، ص 1564

[2] . سيد قطب **في ظلال القران** ، ج3 ، ص 1656

]وكانت هذه الآيات السبب بإسقاط هيبتهم من نفوس المؤمنين، وعموماً يمكن القول بأن موضوع السورة قائم بين الشرك والتوبة والجهاد[3]. ويمكن تبين المغزى العام من السورة من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: التعريف بالسورة وأسباب نزولها

للسورة أسماء عدة، وأسباب نزول عامة وخاصة ذكرها أهل التفسير، وكذلك لها مكانة عظيمة في نفوس المؤمنين، وبيان ذلك فيما يأتي:

المطلب الأول: . التعريف بالسورة ومكانتها

سورة براءة[4] أو التوبة هي التاسعة بترتيب المصحف الشريف، وآياتها تسع وعشرون بعد المائة، سورة مدنية[5]،نزلت في أواخر السنة التاسعة للهجرة، عندما أفل النبي الكريم من غزوة تبوك، وهي أخر ما نزل على النبي محمدﷺ، وهي السورة الوحيدة التي لا تبدأ بالبسملة، إلى جانب أنّها من السور التي تهتم وتُعنى بالعلاقات مع غير المسلمين، ومِن أسماءِ هذه السُّورةِ [6] التَّوبةُ [7]، وبراءةُ[8]، والفاضِحةُ[9]، والبحوث[10]، ومن

---

[3] . **في ظلال القران**، ج 3، ص 1645

[4] . عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت911 ه) **الاتقان في علوم القران**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1394ه 1974م، ج1، ص101 .

[5] . اختلف العلماء في المراد بالمكي والمدني إلى ثلاث اقوال 1. ما أعتبر مكان النزول 2. طائفة اعتبرت المخاطب بالآية او السورة مثل ب يأيها الناس أويا بني آدم وهذا الخطاب يكون في مكة واما أهل المدينة فجاء المخاطب ب يأيها الذين امنوا. نقل السيوطي عن أبي عبيد في الفضائل عن ميمون بن مهران قال: ما كان في القرآن "يا أيها الناس" أو"يا بني آدم" فإنه مكي وما كان "يأيها الذين آمنوا" فإنه مدني.3. طائفة اعتبرت الزمان والهجرة الحد الفاصل بينهما فما نزل قبل الهجرة فهو مكي وما نزل بعدها فهو المدني، ، ينظر : مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، نشر: القاهرة، مكتبة وهبة، البلد: القاهرة، ط، السابعة ج 1 ، ص 60

[6] . يُنظر: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي (ت 597) الكتاب **تفسير ابن الجوزي** ، تحقيق عبدالرزاق المهدي ، نشر دار الكتاب العربي ، ط الأولى 1422ه، ج2 ص 230 **والإتقان في علوم القران** للسيوطي ج 1 ص 192

[7] . وَجهُ تَسمِيَتِها بالتَّوبةِ: ذِكرُ لَفظِ التَّوبةِ فيها أكثَرَ مِن مَرَّةٍ، ولأنَّها ذَكَرَت توبةَ اللهِ تعالى على الثَّلاثةِ الذين خُلِّفوا عن غَزوةِ تَبوك. يُنظَر: المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538ه) **الكتاب: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** نشر: دار الكتاب العربي – بيروت ،ط: الثالثة – 1407 ه ،ج241/2 ص.

[8] . وَجهُ تَسمِيَتِها ببراءة: ذِكرُ لَفظِ بَرَاءَةٌ في أوَّلِها، ولأنَّها ذَكَرَت البراءةَ مِن المشرِكينَ وعُهودِهم. يُنظَر: **المصدر السابق**، ج2 ، ص 241

[9] . ووجهُ تسميتِها بالفاضحةِ أنَّها فضَحت المنافقين، وأنبأتْ بما في قلوبِهم مِن الكفرِ وسوءِ النِّيَّاتِ. يُنظر: تفسير ابن عطية ، الكتاب: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

حيث كثرة أسمائها، فهي تأتي بعد سورة الفاتحة في كثرة الأسماء، ومعظم هذه الأسماء، أطلق عليها بسبب ما فيها من دلالات، وصفات تفضح المنافقين، فعن سعيدِ بنِ جبير، قال: «قُلتُ لابنِ عبَّاسٍ ﷺ سورةُ التَّوبةِ؟ قال: التَّوبةُ هي الفاضِحةُ مَا زَالَتْ تَنْزِلُ، وَمِنْهُمْ، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَنْ تُبْقِيَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا»[11]، وعن البَرَاءِ ﷺ، قال: «آخِرُ سُورةٍ نَزَلت سورةُ بَراءة[12]»، وعنْ عائِشة ﷺ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: « من أخذَ السبعَ الأوَل مِنَ الْقُرْآنِ فَهوَ حَبْرٌ»[13]، السبع الأول وهي الطوال من السور، وأَخذ السبع: أي من حفظها وعلمها وعمل بها، والحَبْر: العالم المتبحر في العلم[14]، وذلك لكثرة ما فيها من أحكام شرعية، وسورة التوبة من السبع الطِّوَال التي أوتيها النبي ﷺ مكان التوراة، وعن أبي راشد الحبراني: رأيْتُ المِقْدادَ بنَ الأسْوَدِ حارِسَ رَسولِ اللهِ ﷺ جالِسًا على تابوتٍ، قد أفضَلَ على التّابوتِ مِن عِظَمِه يُرِيدُ الغَزوَ، فقُلْتُ له: لقد أعذَرَ اللهُ إليكَ، فقالَ: أبَتْ علينا سورةُ البُحوثِ: ﴿ **انْفِرُوا خِفافًا وَثِقالًا** ﴾ [41التوبة] قالَ بقيَّةُ: سورةُ البُحوثِ سورةُ التَّوبةِ[15]، وذكر أبو عطية الهمداني قال، تعلموا سورة البراءة و علموها[16] وذلك أن

المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) **تفسير ابن عطية** ،المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد نشر: دار الكتب العلمية بيروت ط : الأول: 1422 هـ، ج3، ص54 ، **وتفسير ابن الجوزي**/ ج 2/ص230 وينظر : محمد رشيد رضا ن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ) **الكتاب: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)** الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: 1990 م ،ج10 /ص131.

[10] . وتسمى: البحوث لأنها تبحث عن أسرار المنافقين إلى غير ذلك. **نيل المرام من تفسير آيات الأحكام** / أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: 1307هـ / ج1

[11] . أخرجه محمد بن إسماعيل أبوعبد الله البخاري، (ت 256)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب: تفسير القران، باب: الجلاء الإخراج من أرض إلى الأرض (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ)، ج6، ص147، رقم: 4882.

[12] . أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: المغازي، باب: حج أبي بكر بالناس في سنة تسعٍ، ج 5، ص 167 برقم 4364.

[13] . محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420) **السلسة الصحيحة** 2305 حسن أو قريب منه. ج5، ص 304

[14] . جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، (الت: ٧١١ هـ) **معجم لسان العرب**، الطبعة الثالثة، الناشر: دار صادر بيروت، ١٤١٤ هـ. ١٩٩٣ ، ص 158 ، ج 4

[15] . أبوعبدالله الحاكم محمد بن عبدالله محمد حميد ويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري الحاكم (ت405) **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق، مصطفى عبدالقادر عطا، كتاب الجهاد، بيروت: دار الكتب العلمية، (ط الأولى 1411هـ 1990م) ج 2، ص129 برقم 2551

سورة التوبة ذُكِرَ فيها أحكام الجهاد فناسبت الرجال، وسورة النور ذُكِرَ فيها أحكام الحجاب فناسبت النساء.

فضل ومكانة سورة التوبة:

عن أُبيّ بن كعب ﷺ «أن رسول الله ﷺ قرأ يوم الجمعة برَاءَة وهو قائم يذكر الله بأيام الله»[17]، وهذا ما ورد في فضلها أو فضل بعض آياتها، غير أن القران الكريم كله فاضل، ثم أن مكانة السورة عظيمة، حيث شرعت هذه السورة الكريمة قواعد عظيمة، وأصلت قواعد التعامل في المجتمع، وهي آخر سور السبع الطِّوَال، وقد استخدمت السورة الأسلوب الإعلامي، في الحديث عن المنافقين وصفاتهم وأسهبت في فضحهم، حتى لا توجد سورة مثلها تكلمت عن المنافقين بهذا الأسلوب، وذكرت فيها أحداث غزوة تبوك، وهي آخر غزوات الرسول الكريم في رجب 9 هـ. وتكررت فيها كلمة التوبة كثيرا، وأشارت إليها في معظم آياتها، ولذا لم تذكر فئة إلا وحثتها على التوبة: كالكفار والمشركين والمنافقين والعصاة والمؤمنين[18].

ومما سبق يستخلص أن ما ورد في أسماء سورة التوبة ما هو إلا دلالة على أهمية السورة وعظم أمرها حيث تأتي في الترتيب الثاني بعد سورة الفاتحة في كثرة الأسماء، كما أن أهميتها تنبع من الموضوعات التي تناولتها، وكذا من أقوال الصحابة والتابعين والعلماء فيها كما تقدم.

---

[16] . أبوعثمان بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت227هـ) **تفسير من سنن سعيد بن منصور**، تحقيق د. سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز ال حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط 1417هـ 1997م، ج5، ص231ص

[17] . أبوحسن نور الدين علي بن ابي بكر بن سليمان الهيثمي (ت 807) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين المقدسي، كتاب الصلاة، باب: الخطبة والقراءة فيها، القاهرة: مكتبة القدسي، ط 1414هـ 1994م،، 2ج، ص190، برقم 3155، رجاله رجال الصحيح

[18] . ينظر: موقع الحفظ الميسر **خصائص وفضل سورة التوبة** www.hefzmoyaser.com نشر بتاريخ 2020/12/6م.

المطلب الثاني: أسباب نزول سورة التوبة :

لسورة التوبة أسباب نزول عامة للسورة كلها، ولها أسباب نزول خاصة لآيات بعينها، ومنها ما هو صريح في سببية النزول، ومنه ما هو غير صريح، ومردّ الباحث في تقسيم الصريح من غيره إلى ما أشار إليه الشيخ مناع القطان في كتابه مباحث في علوم القرآن حيث قال: "صيغة سبب النزول إما أن تكون نصًّا صريحًا في السببية، وإما أن تكون محتملة، إذا قال الراوي: "سبب النزول كذا"، أو إذا أتى بفاء تعقيبية داخلة على مادة النزول بعد ذكر الحادثة أو السؤال، كما إذا قال: "حدث كذا" أو "سُئِلَ رسول الله عن كذا فنزلت الآية" – فهاتان صيغتان صريحتان في السببية، وتكون الصيغة محتملة للسببية ولما تضمنته الآية من الأحكام إذا قال الراوي: "نزلت هذه الآية في كذا" فذلك يراد به تارة سبب النزول، ويراد به تارة أنه داخل في معنى الآية، وكذلك إذا قال: "أحسب هذه الآية نزلت في كذا" فإن الراوي بهذه الصيغة لا يقطع بالسبب"[19]، ويجب التنبيه على أن ما ذكره الباحث من أسباب النزول ليس من باب الحصر ولكن من باب ضرب الأمثلة.

ويمكن تبين ذلك من خلال النقاط الآتية:

أولاً: أسباب النزول العامة للسورة كلها:

سورة التوبة مدنية، وهي من أواخر ما نزل من القرآن، حيث جاء في الحديث الشريف عن أَبِي إِسْحاقَ، عَنِ البَرَاءِ ﷺ قالَ: «آخرُ سورَة نزَلَت كاملَةً بَراءَة»[20] " وفي هذا الحَديثِ يَحْكي البَرَاءُ بنُ عازِبٍ رَضيَ اللهُ عنهما أنَّ آخِرَ سُورةٍ نزَلَت كامِلةً هي سُورةُ «بَراءةٌ»، وسُمِّيَت بأوَّلِ كَلمةٍ فيها؛ قال تعالى: ﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ**.....﴾ [التوبة: 1]، واستَشكَلَ قَولُه: «كامِلةً» بأنَّ سُورةَ التَّوبةِ نزَلَت شَيئًا فشَيئًا، وأُجيبَ

[19] . مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ج 1 ص85

[20] . **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب حج ابي بكر في سنة تسع، ج5، ص 168برقم 4364

بأنَّ المرادَ بـ «نزَلَت»: نزَلَ بَعضُها، أو معظمهما، ولفظُ «كامِلةً» زائدٌ؛ ولهذا حذَفَه البُخاريُّ عندَ إيرادِه الحَديثَ في التَّفسيرِ"[21]، ومن مراجعة التفاسير ونصوص السيرة يتضح أنها نزلت كاملة في التاسع للهجرة، ولكنها كانت على دفعات، ومع ذالك لا نملك الجزم بالمواقيت الدقيقة خلال العام التاسع، ويمكن الترجيح بأنها نزلت على ثلاث مراحل، المرحلة الأولى قبل غزوة تبوك في شهر رجب، والمرحلة الثانية أثناء الاستعداد للغزوة ثم في ثناياها، والمرحلة الثالثة كانت بعد العودة منها[22]. وهذه المراحل الثلاث آنفة الذكر لم يقف الباحث عليها إلا في تفسير سيد قطب والرحيق المختوم. فاستحسن الباحث ذكرها.

ثانيا: أسباب النزول الصريحة الخاصة ببعض الآيات:

هناك أساب نزول خاصة ببعض الآيات والتي جاءت صريحة، وهي كما يأتي:

1. قال تعالى: **﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ.....﴾** [التوبة: 17]، ذكر المفسرون أنه لما أسر العباس يوم بدر المسلمون عيروه بكفره بالله، فقال العباس: ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا، فقال له علي: ألكم محاسن؟ قال: نعم، إنا لنعمر المسجد الحرام.....[23].

والمتأمل في هذه الآية وسبب نزولها مع إسقاطها على أرض الواقع يرى أن العديد من الأعمال التي يظن المرء أنها على خير، ولكنها لا تزن شيئا في ميزان الحق في الدنيا والآخرة، وذلك لأنها ما كانت خالصة، ولم تكن صالحة.

---

[21] . الدرر السنية، **الموسوعة الحديثية**، شرح حديث اخر سورة نزلت كاملة www.dorar.net

[22] . ينظر: **في ظلال القرآن**، ج3، ص 1564 وكذلك: صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ) **كتاب الرحيق المختوم**، (بيروت: دار الهلال الناشر، ط 1، د.ت) ص403

[23] . أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) **كتاب أسباب النزول** تحقيق :عصام بن عبد المحسن الحميدان ، الناشر: دار الإصلاح – الدمام ط: الثانية، 1412 هـ - 1992 م ، أسباب النزول الحميدان، ج1، ص 243

2. قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا** ﴾ [التوبة: 20]، يذكر ابن سيرين والهمداني أن عليا بن أبي طالب أخبر العباس، ألا تهاجر؟ ألا تلحق بالنبي؟ قال: ألست في شيء أفضل من الهجرة؟ ألست أسقي حاج بيت الله وأعمر المسجد الحرام"؟ فنزلت هذه الآية[24].

من جميل سورة التوبة أنها تكلمت بمنتهى الوضوح والتصريح، فقد بينت الآية الكريمة ازدواجية المعيار الفكري لدى الجاهلية القديمة والحديثة، حيث لا يمكن جمع الأضداد في شخصية واحدة، كعمارة بيت الله الحرام، والكفر بالله تعالى في نفس الوقت.

3. قَوْلُهُ تعالى: ﴿ **يأيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَإِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ.....**﴾ [التوبة: 23] "لما أمر النبي بِالْهِجْرَةِ كان بعض الناس من يتعلق به زوجته وولده يقولون : ننشدك بالله فتضيعنا فيرق لهم ويدع الهجرة، أن الحديث عن موالاة غير الله في الآية حديث قوي، ينبغي على كل جنود الإسلام أن يفقهوه، ففي الآية بيان واضح أن كل آصرة غير أواصر الإيمان فهي ولابد منقطعة في الدنيا والآخرة، فالمسلم لا يكون مسلما إلا إذا سلم أمره كله لله تعالى، وقطع كل الصلات بينه وبين من يقف حاجزا عن الوصول لله تعالى، ولا يكون أحدنا مؤمناً حق الإيمان إذا كانت علائق الدنيا أحب إليه من الله ورسوله.

4. قوله تعالى: ﴿**يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُم انْفِرُوا.....**﴾ [التوبة: 38]، "أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال: هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وحنين، حيث اشتهوا الظلال، وشق عليهم المخرج، فأنزل الله الآية"[25]. لقد عاتب الله ﷻ الصحابة الكرام، عندما تكاسلوا عن الخروج لغزوة تبوك، وذلك في زمن عسرة، وفي الحر الشديد، هذه ناحية ومن ناحية أخرى، قد أثقل النخيل وطابت الثمار فأحبوا الظلال، وشق عليهم الخروج للقتال وتثاقلوا، فنزلت الآيات تعاتبهم، وكم من

---

[24] . المصدر السابق ، **أسباب النزول** ،ج1، ص 245

[25] . د وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والمنهج**، نشر: دار الفكر المعاصر – دمشق ط: الثانية، 1418 هـ ، ج10، ص213 ، وذكره مجاهد بن جبر التابعي القرشي المخزومي (ت 104هـ) **الكتاب تفسير مجاهد** تحقيق د. محمد عبدالسلام أبو النيل ، نشر دار الفكر الإسلامي الحديثة .مصر ، ط الأولى 1410هـ ، 1989م ، ج1، ص 368

عتاب يستحقه أولئك الذين تنكبوا لطريق الدعوة وحادوا عنه، طمعا في لعاعة من الدنيا، أو خوفاً على ما يملكونه منها.

5. قوله تعالى: **﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا.....﴾** [التوبة: 47] ، وذلك أن رسول الله لما خرج ضرب عسكره على ثنية الوداع، وضرب عبد الله بن أبي عسكره على ذي جدة، ولم يكن بأقل العسكرين، سار رسول الله وتخلف عنه عبد الله بن أبي بمن تخلف من المنافقين، فأنزل الله تعالى هذه الاية يعزي نبيه[26]، من محبة الله تعالى للنبي الكريم ﷺ مواساته في هذا الحشد المنافق الذين تخلفوا عنه، فلو كانوا على خير ليسر لهم الخروج، ولكنه سبحانه هو الذي أقعدهم نتيجة نياتهم السيئة، فلو خرجوا مع الجيش لأفسدوا النظام والعمل، وفرقوا كلمة المسلمين بالمنازعات والنميمة، واستغلوا ضعاف الإيمان والعقل والحزم، وتخويفهم من العدو، وهذه الأفعال تؤدي إلى خذلان المسلمين، فكره الله تعالى خروجهم[27].

ثالثاً: أسباب النزول غير الصريحة الخاصة ببعض الآيات:

1. قال تعالى: **﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسولِهِ إلى الَّذينَ عاهَدتُم.....﴾** [التوبة: 1]، كان نزول بدايتها بعد الفتح، فأرسل النبي الكريم عليا ﷺ الى المشركين في موسم الحج، هذه تنذر بالخطر حيث أنقض سبحانه وتعالى العهود مع الذين خالفوها ونقضوا عهودهم، فكان لابد أن يكون لهم خطاب شديد وقوي مع إنذارهم لمدة قليلة إن لم يسارعوا بالتوبة، ونذير خطر وإعلان بإنهاء كل المظاهر الوثنية، فلم يعد في الوقت متسع، فقد حانت ساعة الصفر للقضاء على كل مظاهر الشرك والإلحاد؛ وتماشّيا مع عادة العرب في عهود الدماء والأموال فقد بعث النبي الكريم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ليقرأ عليهم

[26] . الواحدي، **أسباب النزول** ،ج 1، ص247

[27] . أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) **كتاب الإصابة في تمييز الصحابة** تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ 1، 288

وثيقة النقض، حيث منح الإسلام للوثنية أول الأمر حق الحياة، وترك من يرتد عنه يرجع إليها إذا شاء، ولم يفعل ذلك إعزازا لها، إنما هو حسن ظنّ بعقل الإنسان وضميره،"[28]، فلما تبين أنهم يسفهون أنفسهم ويتركون عبادة الله تعالى وينأون عنها إلى صور حجر أو خشب، فقد سحب منهم هذا الحق الممنوح لهم لغرض تبصير أنفسهم وليس في بقائه حكمة.

2. قوله تعالى: ﴿**وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ**.....﴾ [التوبة: 12]، ومن خلال مراجعة التفاسير يتبين أن هذه الآية ، على الرغم من أنها نزلت في كفار قريش، إلا أنها أصبحت عامة لكل قائد ورئيس وأمير ممن يحرض على نقض العهود وقتل المسلمين، فقد صاروا بذلك أحقّاء بالقتل، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

3. قَوْلُهُ تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ**.....﴾[التوبة: 34]، اختلف المفسرون في هذه: فعند بعضهم: أنها الكتاب[29] وقال السدي[30]: هي في أهل القبلة، وقال الضحاك: هي عامة، فعن سالم بن أبي الجعد، قال: لما نزلت: ﴿**والذين يكنزون الذهب والفضة**﴾، وبالتأمل في الشطر الأول من الآية، فإنها تكشف الستار عن حقيقة عناد الرهبان من اليهود والنصارى، وتبين سببه وتفضح حقيقة استخفافهم بالناس، حيث يأكلون أو يأخذون أموال الناس بالباطل، وهم بعدم اتباعهم لكتابهم لا يفعلون ذلك إلا خوفا من فقدان نفوذهم، وليس عن عقيدة وإيمان؛ وفي الشطر الثاني من الآية ترهيب لأولئك الذين يجمعون

---

[28] . محمد الغزالي السقا (ت1416هـ)، فقه **السيرة** للغزالي، دمشق: دار القلم، ط، لأولى 1427هـ، ج1، ص 421

[29] - **ينظر** محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ) **تفسير البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي** المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش شر : دار طيبة للنشر ج4 ص 41

وكذلك ينظر : محمد علي الصابوني ، **كتاب صفوة التفاسير** ، نشر دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ، ط الأولى، 1417 هـ – 1997 م ، ج 1، ص 496

[30] - ينظر محمد بن إسماعيل بن عبدالستار السدي الكبير ،**تفسير السدي** ، ط 1414هـ ، دار الوفاء ص292

الذهب والفضة سواء من أهل الكتاب أو من المسلمين الذين لا يؤدون حق الله في ما أوتوه من فضل الله، فنعى عليهم ذلك الكنز، وعدم الإنفاق، وفي الحقيقة فإن ذلك الذي يكنز ويبخل ولا ينفق، إنما في إيمانه خلل، إذ لا يؤمن بكون من أعطاه سابقاً قادرا على إعطائه لاحقاً، ولذلك يكنز خوفاً من ضياع ما كنز.

4. قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي**..... ﴾ [التوبة: 49] " نزلت في جَدِّ بْنِ قَيْسٍ الْمُنَافِقِ، ولقد أفصحت الآية الكريمة عن شخصية ضعيفة، شخصية تجد في منطقها التافه سببا في عدم الحزم والقعود عن الغزو، فقد بان من خلال طريقة اعتذاره للنبي ﷺ عدم رجحان عقل، وفساد منطق، فكان عذره بمعصية ودليل على ضعف ايمان، إذ كيف يبغي السيادة وهو يتقاعس عن معالي الأمور كالجهاد متعللاً بسفاسف الأمور كمحبة النساء؟

5. قال تعالى: ﴿ **وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا**.....﴾ [التوبة: 84]، عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ﷺ قال: لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ وقال: أعطني قميصك حتى أكفنه فيه وأصلي عليه واستغفر له، فأعطاه قميصه ثم قال: «آذني حتى أصلي عليه»، فآذنه، فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر بن الخطاب وقال: أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين؟.....الخ[31]. لقد حرم الله تعالى الدعاء والصلاة على الكفار والمنافقين وذلك طاعة لله تعالى وإرضاء له، ولو كان في ذلك إغضاب لأهل الميت، حيث إن الميت لم يراع حرمة الله تعالى ولم يؤمن بالنبي ﷺ، بل أظهر كفره بالله وباليوم الآخر وبرسوله، فهذه الآية على الرغم من أن نزولها كان بسبب عبد الله بن سلول رأس المنافقين، إلا انها أمر عام لجميع المسلمين بقطع جميع العلاقات مع من يظهر كفره بالله تعالى.

[31]. المصدر السابق ج1، ص256

6. قال تعالى: ﴿ **وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا** .....﴾ [التوبة: 92]، ورد فيها عدة روايات، الأولى: ذكرت أسماؤهم في المبهمات، ويطلق عليهم البكائيين، الثانية رأي الجمهور: قال مجاهد: هم ثلاثة إخوة، سألوا النبي أن يحملهم على الخفاف المدبوغة، فقال: لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ، والثالثة: قال الحسن البصري: نزلت عند الأشعري، جاءوا الى النبي يستحملونه، ووافق ذلك، فقال: «والله لا أجد ما أحملكم عليه[32]». من سماحة الشريعة الإسلامية أن جعلت أحكامها ميسرة، فقد فرض الشارع الجهاد على عباده المؤمنين، وكذلك أسقطه عن بعضهم كذوي الأعذار (الضعفاء والمرضى والفقراء)، فالجهاد قد سقط عن صاحب البنية الضعيفة الذي لا يقوى على شيء، وعن المريض المعاق مثل الأعمى، وعن الفقراء الذين لا يجدون ما يشتروا به سلاحا أو زادا للغزو، فهؤلاء قد أعذرهم الله تعالى، وليس عليهم إثم في قعودهم، إذ لم يكن بمقدورهم أن يقدموا شيئا سوى أنهم آمنوا بالله وأطاعوا رسوله.

7. قوله تعالى: ﴿ **الأعراب أشد كفرا**.....﴾ [التوبة: 97] نزلت في أعاريب من المدينة[33]، وقد دلت الآية على أن الأعراب منهم المؤمنون والمنافقون والكفار، وأن في طباعهم غلظة نتيجة عدم مخالطتهم لأهل العلم وبعدهم عن سماع القرآن ومعرفة السنن، مما يجعلهم قساة القلب والطبع، وهذه الأمور تكوّن لهم حالة من الجهل بالعلم وبالآداب.

8. قال تعالى:﴿ **وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ** ..... ﴾ [التوبة: 101] نزلت في أشخاص من المدينة[34]. هنا ذكرت الآية أصناف المجتمع في

---

[32] . وهبة الزحيلي، **تفسير المنير** ، ج 10 ، ص 349

[33] . الواحدي ، **أسباب النزول** ، ج1، ص 257

[34] أ الواحدي ، **أسباب النزوب** ج1، ص 258

المدينة المنورة، حيث فضح الله تعالى صنف المنافقين للنبي ﷺ، وهم من تأصل وتجذر فيهم النفاق، فتوعدهم الله ﷻ بالعذاب مرتين: الأولى بفضيحتهم في الدنيا، والثانية نار جهنم يوم القيامة.

9. قول تعالى:﴿ **وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ.....**﴾ [التوبة: 106] نزلت في الذين تخلفوا عن غزوة تبوك[35]، هم الذين أخر الله تعالى موقفهم إلى حين، وذلك لتأديب المعتذرين فذكرت الآية طريقة جديدة في التأديب، وذلك ما يسمى بالعقاب المجتمعي، وذلك بعزل المخطئ عن المجتمع من غير أن يسجن بين أربعة جدران، وفي ذلك إشعار للكافة أن هذا المجتمع يلفظ الخطأ منه، وهي عقوبة أبلغ في النفس، وأعظم في الأثر.

10. قوله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ.....**﴾ [التوبة: 113] هذه الآية الفصل النهائي في قطع العلاقات بين المؤمنين والمشركين من ذوي القربى، فكما قطعوا صلتهم بربهم وهم أحياء فلتكن البراءة منهم وهم أموات، وإن كانوا أقرب الناس كالأب والأم، والنهي عن عدم الدعاء لهم.

وفيما يلي جدول يوضح أسباب النزول الصريحة[36] وغير الصريحة[37] والمشتركة[38] في سورة براءة، وفيها تفصيل الأسباب وبيانها على النحو الآتي:

---

[35] . المصدر السابق ج1، ص 258

[36] . ان تكون نصا صريحا اذا قال الراوي سبب نزول هذه الاية كذا او اتى بفاء تعقيبيه كقوله فانزل، ينظر احمد القطان **كتاب مباحث في علوم القران** ص 81

[37] . تكوت الصيغة اذا قال الراوي احسب هذه الاية نزلت بكذا ، ينظر ، **المصدر السابق**

[38] . اذا تساوت الروايات في الترجيح بينهما فتكون مشتركة، **ينظر مباحث في علوم القران** ، ص85

جدول توضيحي رقم (1) يبين أسباب النزول الصريحة وغير الصريحة والمشتركة

ت	أرقام الآيات	سبب نزول صريح	سبب نزول محتمل	سبب نزول مشترك
1	الآية 12		محتملة	
2	الآية 17	صريحة		
3	الآية 19			مشتركة
4	الآية 23	صريحة		
5	الآية 24	صريحة		
6	الآية 34		محتملة	
7	الآية 38	صريحة		
8	الآية 41			مشتركة
9	الآية 47	صريحة		
10	الآية 49			مشتركة
11	الآية 58	صريحة		
12	الآية 61			مشتركة
13	الآية 64	صريحة		
14	الآية 65	صريحة		
15	الآية 74	صريحة		
16	الآية 75		محتملة	

17	الآية 79	صريحة		
18	ايه 84		محتملة	
19	الآية 92		محتملة	
20	الآية 97		محتملة	
21	الآية 101		محتملة	
22	الآية 102			مشتركة
23	الآية 103			مشتركة
24	الآية 106		محتملة	
25	الآية 107	صريحة		
26	الآية 108		محتملة	
27	الآية 111	صريحة		
28	الآية 113		محتملة	
29	الآية 114		محتملة	
30	الآية 122	صريحة		

المبحث الثاني: المقاصد التربوية لسورة التوبة

لهذه السورة المباركة جملة من المقاصد والأهداف، وأبرزها: إخلاص الله تعالى بالعبادة، والتوبة إليه، وتنظيم العلاقات بين طوائف المجتمع المختلفة، وسيأتي بيان ذلك في مطالب البحث، ولكن قبل الحديث عن المقاصد يتوجب أن نعرف معنى التربية والمقاصد، ومن ثم الحديث عن المقاصد، وبيان ذلك فيما يأتي:

المطلب الأول: تعريف التربية والمقاصد

أولاً: تعريف التربية:

1. **التربية لغة:** من الفعل ربا يربو، وتعني النماء والزيادة، وجاء في القران الكريم[39] ﴿ **فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ**.....﴾ [الحج: 5] وهي: انشاء الشيء حالا إلى منتهى التمام[40].

2. **التربية اصطلاحا:** تعرف التربية اصطلاحاً على أنها: بناء الشخصية بالمهارات، واتخاذ الانماط السلوكية البناءة، واكتساب خبرة الفرد واستخراجها لتغيير مرغوب فيه في سلوك الفرد خاصة وفي المجتمع عامة، بواسطة تفاعل الفرد مع البيئة المحيطة به[41].

ثانياً: تعريف المقاصد:

1. **المقاصد لغة:** المقاصد جمع مقصد، قَصد يقصِد فهو قاصد وهو الاتجاه، ويأتي بمعنى السهل المستقيم كما ورد في قوله تعالى من الآية 42 سورة التوبة ﴿ **لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ**[42] ﴾ والقَصْد خلاف الإفراطِ، والقاصِدُ: القريب[43].

---

[39] ـ ينظر ابن منظور، معجم **لسان العرب**، ج14، ص304

[40] ـ محمد عبد الرؤوف المناوي، **الكتاب: التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط: الأولى 1410هـ، ج1، ص169

[41] ـ بالغيث بن أحمد بن عيد الله الغانمي، **منهج التربية الاجتماعية في ضوء القران الكريم وتطبيقاته من خلال البيئة المدرسية**، صفحة 28. بتصرّف

[42] ابن منظور **لسان العرب**، ج3، ص453

2. **المقاصد اصطلاحا:** هي الأهداف والنتائج التي جاءت في الشريعة، وتم أثباتها بطرق عدة منها الأحكام، ومن ثم السعي الى تحقيق هذه الأحكام في كل عصر[44].

وجد الباحث هذه التعاريف الأقرب لموضوعه والأعم من حيث ما سيتناول من موضوعات في البحث، ومن خلال التعريفات يتضح أن مفهوم التربية قائم على الاخلاق المكتسبة لدي الإنسان، حيث تعد التربية المرجعية المباشرة لمجموعة السلوكيات البشرية والتي تحدد إطاراً عاماً لسلوكيات الفرد وتصرفاته، كما تعد محدداً ومعياراً يمكن من خلاله ضبط تلك السلوكيات وتقييمها ثم تقويمها وإعادتها إلى مسارها الصحيح حال خروجها عن النهج القرآني، والمقصود بالمقاصد في البحث الحالي هي مجموعة الغايات اللازمة لتربية الفرد والمجتمع تربية إسلامية والمستمدة من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: المقاصد التربوية الفردية في سورة التوبة

1. تربية الفرد على سرعة اللجوء والتوبة إلى الله تعالى. قال تعالى ﴿ **وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ**.....﴾ [102التوبة] يوجد في المدينة قوم أعترفوا بذنوبهم، خلطوا الأعمال ببعضها؛ تخلفوا عن الغزو ثم أعلنوا التوبة، ويقال: خلطوا الأعمال ببعضها، كما يقال: خلط الماء واللبن؛ أي أحدهما بالآخر. وقوله تعالى: ﴿**عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ**.....﴾ أي يغفر لهم ما سلف ﴿**رَحِيمٌ**﴾ بهم إذ قبل توبتهم. وإنما ذكر لفظ (عسى)؛ للشفقة، فيكون الإنسان بعيد عن الأتكال.

قال ابن عباس: "نزلت هذه الآية في الذين تخلفوا عن الغزو" فنزلت هذه الآية[45]، وقد وردت العديد من الروايات في سبب نزول هذه الآية، ويرى الباحث أن أصح الروايات الواردة تلك التي فيها لبابة ابن

---

[43] المصدر السابق ج3، ص353

[44] الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، **الوجيز في أصول الفقه الإسلامي**، سوريا، دار الخير دمشق، ط الثانية 1427هـ 2006م، ج 1، ص 102

المنذر –آنفة الذكر– وذلك لأن كتب السير لم توثق أن أحدا من الصحابة ربط نفسه بالسارية إلا لبابة بن المنذر، أما الجمع الوارد في الرواية بأنهم كانوا جماعة فذلك للفظ الآية نفسها، فالله قد قال: ﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ**.....﴾ بلفظ الجماعة، فدل ذلك على أن المعترفين كانوا جماعة وليس فردا واحدا. وقوله تعالى: ﴿ **وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا**.....﴾[118التوبة] أي تاب على الثلاثة[46]، وهم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية الذين خلفوا عن الغزو، حيث منع سعتها بامتناع الناس من مكالمتهم، وضاقت عليهم قلوبهم، وهم قد علموا ألا مفر من عذاب الله إلا إليه بالتوبة، والرجوع اليه فيتوب الله عليه ويتوب الناس من بعدهم ويتجاوز عن ذنوب المؤمنين، وهو الرحيم بعباده التائبين[47].

هذه هي العسرة التي تخلف فيها المتخلفون وكانوا من المنافقين وهناك البعض من الذين امنوا بالله وكتابه لم يتخلفوا ابداً ولكن كسلاً منهم لم يخرجوا للغزو، وهم جماعتان؛ جماعة أعترفوا بذنبهم وهم الذين خلطوا الأمور ببعضها، وجماعة أخرى: هم الثلاثة الذين تخلفوا، وهؤلاء مرجون لأمر الله سبحانه وتعالى إما يعذبهم أو يتوب عليهم أي تركوا بلا حكم.

وأفضل رواية تحدثت عن الثلاثة الذين خلفوا، هي رواية أحدهم عن القصة، ومدى العمق الذي يرويها به، إنها تلك الرواية التي رواها كعب بن مالك نفسه والتي أخرجها البخاري ومسلم وأحمد[48]، وهذه الرواية

---

[45] . الطبراني، **تفسير القران العظيم الطبراني**، المنسوب الى الامام الطبراني ج، 3، ص 205

[46] ـ عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت 213هـ) **الكتاب: السيرة النبوية لابن هشام** ،ت مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ،ا نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ، 1375هـ – 1955 م ج 3 ، ص 531

[47] . الطبراني، **تفسير الطبراني**، ج3، 220 ص

[48] . **البخاري** كتاب المغازي ، باب حديث كعب بن مالك ﷺ ، ج 6 ، ص 3

تظهر كيف أن المجتمع قادر على تغيير مظاهر المخالفات، ولولا خوف الإطالة لذكرتها كاملة، وما فيها من حكم واسعة.

2. **تربية الفرد على الوفاء بعهده مع ربه :** قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ**.....﴾ [111التوبة]، يخبرنا الله تعالى أنه من يبذل متاعة في سبيل الله لأبتغاء مرضاته سيكون جزاءه الجنة، وهذا كله من فضله وإحسانه، فإنه من قبل العوض عما يملكه بما تفضل به على عباده المطيعين له؛ والمتأمل في هذه الآية المهيبة يجدها ترصد العلاقة الوطيدة بين المؤمن وربه، ومدى قوة محبة الله لعباده، فأنه قد عقد صيغة الصفقة بالماضي فقال: (إن الله اشترى) فقد أكد الجملة (بأن) التوكيدية، ثم صدر الجملة باسمه الجليل، وفي ذلك دلالة على عظم الصفقة المبرمة، إذ جعل نفسه الطرف الأول في الصفقة، ثم جعلها بلفظ الماضي (اشترى) ليشعر السامع ويؤكد له أن الصفقة قد تمت فعلا، فلا مناص منها، ولا رجوع فيها، بدليل أنه ﷻ قد ذكر الطرف الثاني من الصفقة فقال: (من المؤمنين)، أولئك الذين آمنوا بربهم وكلامه، وصدقوا ما قال، فاستحقوا الصفقة الشريفة، ثم يعرض ربنا ﷻ الثمن لما علمه من بخل بني الإنسان، فبرغم أنهم مؤمنون إلا أنهم في النهاية من بني البشر، يريدون طمأنة القلب بمعرفة الثمن، وهو سبحانه تفضلا وتكرما منه لم يترك الإنسان في حيرة من أمره، فعرض عليه السعر والسلعة، وسلعة الله غالية لا شك.

يقول صاحب الظلال: "إنه يكشف العلاقة الحقيقة بين الله سبحانه وتعالى وعباده، وعن حقيقة البيعه بينهم، فمن بايع ووفى بها فهو المؤمن الحق فهي دعوى تحتاج إلى التصديق والتحقيق" وحقيقة هذه البيعة

أن الله سبحانه وتعالى قد استخلص لنفسه أنفس المؤمنين وأموالهم؛ والثمن: هو الجنة.. والطريق: هو الجهاد والقتل والقتال.. والنهاية: هي النصر أو الاستشهاد..."[49]

3. تربية الفرد على المسارعة إلى فعل الخيرات وتنفيذ أوامر الله : قال تعالى: ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا.....**﴾ [38 التوبة] وقال أيضا ﴿ **انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.....**﴾ [41التوبة]، عتاب الخالق واستفهامه الاستنكاري الذي استهلت به الآية، فيه من شدة التقريع على ما تم اقترافه من فعل لا يليق بهذه العصبة المؤمنة، "وذلك أن النبي الكريم جلس في المدينة المنورة، ثم أمره الله بالجهاد، وذلك في زمان عسير، فأمر النبي ﷺ بالخروج إلى الجهاد فكانوا يتثاقلون من الخروج، فأنزل الله هذه الآية[50].

والآية فيه إشارة لكل متخلف عن ركب العزة، فلربما يتخلف أحدهم لعذر معتبر فيضن هذا خير من عمله، ناله من الأجر ما نال من يقعد، وربما يتخلف أحدهم لرغبة منه في الدنيا ومتاعها، بعد ان أقعدته شهوة الدعة والراحة، وهم ذلك الفريق الذي أشارت إليه الآية، ومنهم من يتخلف عن الركب قاصداً إبراز نفسه، فحيثما يخرج ينتصر القوم، وإذا قعد لم يكن نصر ولا فوز، هذه مخيلة مريضة تناست أن النصر من عند الله وحده لا غيره.

4. تربية الفرد على استيضاح ميزان المفاضلة بين الناس : قال تعالى ﴿ **مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ۞ إِنَّمَا يَعْمُرُ**

[49] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج3، ص 1716، 1717.

[50] . الطبراني، **تفسير الطبراني**، ج، ص 142

مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ.....﴾ [17ـ 18 التوبة]، إن تلك الآية فيها من التوجيه التربوي ما يعجز الوصف عنه، وذلك أن كثيرا من الناس فقد البوصلة القلبية في معرفة أهل الفضل من غيرهم، وفي وضع الناس منازلهم، فذاكم يفاضل على أساس المال، وآخر على أساس الجاه؛ وما أجمل لو كان الميزان هو التقوى والعمل الصالح!

وفي ذلك كانت هذه الآية، لتصلح ما أفسده الناس، ولذا فإن الإمام الطبري يشرح ذلك فيقول: "قوله تعالى: ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله﴾، وما كان للمشركين أن يقوموا بعمارة المسجد، وأنها لله، ويراد بها البناء وتجديد ما انهدم منها، ومن ذلك العمرة وهي زيارة البيت، فانتظمت الآية، نهى المشركين على بناء المساجد بقصد الطاعة، فإنهم يعمرونها بعبادة الأوثان ومعصية الله[51].

المطلب الثالث: المقاصد التربوية المجتمعية في سورة التوبة

لسورة التوبة مقاصد عظيمة تربي المجتمع في عديد من الأمور، وعلى عديد من الأصعدة، ومن ذلك ما يأتي:

أولاً: تربية المجتمع على كيفية التعامل مع غير المسلمين، ومن ذلك:

1. مع المشركين: ويتم التعامل معهم حسب تقسيمات السورة لهم، فهم على أنواع:

أ. مع المشرك المسالم المستجير، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ**.....﴾ [التوبة: 6]، إن من عدل الإسلام أنه لا يعامل أحداً بجريرة أحد، فلا تزر وازرة وزر أخرى في ديننا، ولكل منهم من التعامل وفقه موقفه من دين الله، فالمسالم المستجير له تلك المعاملة التي أوردتها

[51] . الطبراني، **تفسير الطبراني**، 3، ص 123

الآية، التي معناها: وإن أحد من المشركين استأمنك، فأمنه حتى يطع أمر الله، فإن أراد فرده إلى موضع أمنه، هذا هو الأمان لهم، وأنهم قوم لا يعلمون أمر الله سبحانه وتعالى"[52].

ومعنى ذلك أن الإسلام دين هداية وليس دين إدانة، فهو حريص على أن يسمع كلام الله كل من كان له قلب، فلا بأس أن يأتي من حمل السيف في وجه الإسلام فيما سبق، ليسمع كلام الله الآن، ولأن الإسلام ليس حريصاً على قطع الرقاب كما يدعي البعض أن يوصم الإسلام فإنه يوجب على الجماعة المؤمنة أن تحرص على حماية من جاء مسالماً يتعرف على الدين، حتى لو لم يعجبه ما سمع من الدين، ولم يؤمن، فهو مع ذلك آمن في بلاد الإسلام، ليس ذاك فحسب بل ويوجب علينا أن نحميه حتى خارج بلاد الإسلام إلى أن يصل بلدا يأمن فيها على نفسه، وتلك واحدة من أسمى المعاني التي لا تزال تسمو واحدة تلو الأخرى، مما لم يعرفه التاريخ البشري لا قبل ولا بعد.

ب. مع أئمة الكفر ناقضي العهود: قال تعالى: **﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ.....﴾** [التوبة: 12]، "أي يبتعدون عن الكفر والضلال خيراً لهم، وقد قال قتادة وغيره: أئمة الكفر كأبي جهل، وعتبة، وعدد رجالا"[53].

وفي ذلك يلفت صاحب الظلال النظر إلى أن "قوة المعسكر المسلم وغلبته في الجهاد قد تكون بسبب رؤية الحق وهذا الحق وراءه الله سبحانه وتعالى، وأن رسول الله ﷺ صادق فيما أبلغهم به فيقودهم الى الطريق الواضح وهي التوبة، واقتناعا بالقلب بأنه هذا هو الحق يكون من عند الله ولا شك فيه، كما حدث في كثير من الأحايين"[54].

---

[52] . الطبراني، **تفسير الطبراني**، ج، 3، ص 113

[53] **ابن كثير**، ج 4، 117

[54] سيد قطب، **في ظلال القرآن، ج**3، ص 1607.

ج. مع عموم المبادئين بالقتال من المشركين: قال تعالى: ﴿**قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ**.....﴾ [التوبة: 14-15] أي قاتلوا أهل مكة يعذبهم الله بأيديكم بالسيف، ويذلهم، يعني بني خزاعة يوم فتح مكة، حيث شفى الله صدور بني خزاعة وأذهب غيظ قلوبهم؛ ثم يستثني الله من أهل مكة فيهديه للإسلام، وهو العليم بكل شيء[55]

هنا يحث الله عباده على قتال البغاة الظالمين الذين أكلموا قلوب المؤمنين، وأثقلوها بالجراح، فيشجع الله عباده المجاهدين على قتال هؤلاء ليعذبهم الله على أيدي عباده، فما المؤمن المجاهد إلا ستارا لقدرة الله تعالى في تعذيب أعدائه، كما أن قتال هؤلاء فيه من المنافع التي يشتاق إليها المكلومين من المسلمين، فيشفي الله صدورهم، ويذهب غيظ قلوبهم وقلوبنا، بل ولعل أن يتوب بعض هؤلاء المشركين الظالمين.

2. مع أهل الكتاب: قال تعالى: ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ**.....﴾ [التوبة: 29] "معناه: قاتلوا الكفرة الذين لا يؤمنون بآيات الله التي أنزلت على النبي الكريم. وقيل: أنهم كانوا يشركون بالله، و كانوا لا يحرمون ما حرم الله سبحانه وتعالى، ولا يعتقدون دين الإسلام ولا يخضعون لله بالتوحيد، لأن الله هو الحق، حتى تؤخذ الجزية منهم وهم أذلاء، ويقال: أراد بالقهر، ويحتمل أن يكون المعنى قبول المسلمين الجزية، ويقال: أراد باليد القوة أي ليس على الفقير جزية"[56].

وبالنظر للآية الكريمة يتبادر للذهن سؤال، لماذا كانت علة مقاتلة أهل الكتاب، هي إعطاء الجزية، وليس حتى يؤمنوا ويكونوا مسلمين؟ إن الجواب على هذا السؤال ينبع من المبدأ الأساسي في الإسلام، وهو مبدأ حرية الاعتقاد، وعدم إجبار الناس على اعتناق الإسلام، فالله يقرر تلك الحقيقة في واحدة من أشهر آيات القرآن وهي، ﴿**لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ**.....﴾ [البقرة: 256]، وإنما أخذ الجزية هنا

[55] - ينظر **تفسير الطبراني**، ج3، 121ص

[56] الطبراني، **تفسير الطبراني** ،ج 3، ص 123

مقصود بذاته، حتى يشعر هؤلاء الذين وصفوا الله بأوصاف لا تليق به ﷺ من كون عزير أو عيسى أبناء له سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، ولأنهم ينشرون تلك العقيدة الفاسدة بين الخلق مفترين بذلك على الله تعالى، فهم يحاربون دين الله سبحانه وتعالى، كما أنهم حرب على المجتمع المسلم واقعاً وتاريخاً، إذ لا يتصور أن تجتمع العقيدتان في مجتمع واحد دون تعارض بينها، وللجمع بين آية عدم الإكراه وهذه الآية، يرى الباحث أن أهل الكتاب في بلاد الإسلام كأهل الذمة، لا يدعون إلى عقائدهم الفاسدة، ولا ينشرونها بين الناس فلا إكراه لهم فيما يعتقدون ، بل يدافع عنهم اهل الإسلام [57]

3. مع المنافقين :قال تعالى: ﴿ **قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**.....﴾ وقال أيضا ﴿ **وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ**.....﴾ [التوبة: 51-85]، "يا محمد أخبر المنافقين: لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، وقال الحسن: معناه: أنا لسنا بمهملين كل ما نحن به هو من عند الله مقدر، ويقال: معناه: قل لن يصيبنا في إلا ما كتب الله لنا في الفتح على المنافقين والكفار، والله هو ولينا في كل شيء يحفظنا وينصرنا. ونحن ما علينا ألا التوكل على الله وتفويض الأمر إليه"[58].

والآيات هذه تفيد أن المؤمن ليس كسولاً غير مبال بما يدور حوله، ولكنه مع أخذه بالأسباب إلا أنه يركن إلى ركن شديد، وهو الله تعالى، فهو متوكل في كل عمله على الله، ليس متواكلاً، يأخذ بالأسباب مع عدم الاعتداد بها، مؤمن بقضاء الله مهما كان، بعد أن يؤدي ما عليه من واجبات نحو دينه ودنياه.

ثانياً: توجيه المجتمع إلى ترشيد الإنفاق عموماً والصدقات خصوصاً في مصارفها الصحيحة، وإنفاقها على مستحقيها. قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي**

[57] . منقذ بن محمد السقا ، **كتاب التعايش مع غير المسلمين في المجتمع** المسلم ، نشر : رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة، ط: الأولى 1427هـ 2006م ، المبحث الثاني : الجزية ، ج الجزية في مقابل الحماية والخدمات، ص 46

[58] . الطبراني، **تفسير الطبراني**، ج 3، ص 155

الرِّقابِ وَالغارِمِينَ وَفِي سَبيلِ اللَّهِ وَابنِ السَّبيلِ.....﴾ [التوبة 60]، ويستطرد في تعداد الفوائد والنكت في الآية إلى أن يصل ما يبغيه الباحث من الآية فيقول: أن الصدقات محصورة في الثمانية الذين ذكروا في الأية وهذا مجمع عليه، وما يقصده الباحث هنا، هو أن تحديد الله تعالى هذه الأصناف وقصر الإعطاء عليها بإنما القاصرة الحاصرة إنما ليغلق باب الإنفاق على غيرها، وكثيراً ما تضعف النفوس أمام المال فتجد لنفسها مخارج لأخذ المال بغير وجه حق، وكثيراً ما نرى في مجتمعاتنا صوراً لإنفاق المال في غير وجهه، سواء من قبل الحكومات أو الأفراد، وتلك الصور تشمئز منها النفوس الطاهرة المتعلقة بربها من جهة، وتجعل الفقراء في حسد وحيرة من أمرهم، بل وتدفع البعض للنقمة على المجتمع بأسره، مما يعكر صفو الجماعة، ومن هنا وجب أن يكون تقسيم المصارف بيد رب العباد وخالقهم والذي يعلم ما يصلحهم.

ثالثاً: تنبيه المجتمع على التثبت من مصداقية المؤسسات والمنشآت التي تبنى، وعدم الاعتماد على ظاهرها.

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۞ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ.....﴾** [التوبة 107 – 109]، وهنا جاء المعنى أن: الذين اتخذوا بناء المسجد للكفر والتفريق، وانتصارا لمن حارب الله ورسوله، وهو أبو عامر الراهب محارب النبي الكريم، وذهب الى هرقل يستنجد به من النبي، فسماه رسول الله فاسقا[59]، ودعا عليه النبي فمات كافرا ودفن بالشام "، وليحلف المنافقون أنه سبب بناء المسجد الخير، ولكنهم كذبوا بيمينهم، ويظهر الله سبحانه وتعالى لنا غاية المنافقين من بنائهم لهذا الصرح الذي يكون هدفه إيذاء المجتمع المسلم والطعن فيه ولم

[59] - أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت 741هـ) **الكتاب: التسهيل لعلوم التنزيل** ، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي ،نشر شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت ط: الأولى – 1416 هـ ج 1، ص347

يكتفوا بهذا العمل بل يدعون انهم أصحاب المنهج الحق وانهم على الحنفية مما يدعوهم الى المناظرة بين اهل الحق وبينهم، ولا زالوا على النهج الذي انتهجوا حتى لو يضطرهم الى الحلف ما توانوا فيه ولو للحظة واحدة وكذلك لطلب النصرة من الطرف الاخر والذين يختلفون عنهم بعقائدهم ولكنهم يلتقون معهم بقرب عدائهم لإسلام كما طلب أبو عامر الفاسق النصرة من القيصر والذي هو مغاير له في الدين ولكن جمعهم عداوتهم للدين وقد قبض الحق جل جلاله روح أبو عامر وهو طريدا ووحيد وغريبا وفي نهاية الامر لا يكون الا ما أراد الله تعالى لهذا الامر فينصر الحق واهله ويخزي النفاق وأهله[60] ".

إنما هذا الذي يلفت نظر الجماعة المسلمة إلى ملفت تربوي عظيم، وهو وجوب الحيطة والحذر من هؤلاء الذين يتزيون بأزيائنا، ويتسمون بأسمائنا، بل ويقومون بأعمال ظاهرها الرحمة، وباطنها العذاب، فعلى المجتمع أن يتنبه لهؤلاء، ولا ينقاد خلفهم، ولشدة مكرهم ربما يقلبون الباطل حقاً، والحق باطلاً، ومن هنا وجب التنبيه، فضرر هؤلاء على المجتمع المسلم أشد خطراً من العدو ظاهر العداوة.

رابعاً: **العمل على تحقق المجتمع بالولاء والبراء لله وللنبي** ﷺ: قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** (23) **قُل إِن كانَ آباؤُكُم وَأَبناؤُكُم وَإِخوانُكُم**.....﴾ [23ـ 24التوبة]، "لما أعلن الله براءته وبراءة رسوله من المشركين، وظهر ضعفاء الإيمان بالله وكانوا من الطّلقاء، وكان موضع الضعف نصرة القرابة وعصبية النسب إذ يتمنون إيمانهم ويكرهون شركهم، ومن أجل هذا بين الله في هاتين الآيتين

[60] الطبراني، **تفسير الطبراني**، ج3، ص 209.

أن فضل الإيمان والهجرة والجهاد لا يكمل إلا بترك ولاية الكافرين وإظهار حب الله ورسوله، وأهمية الجهاد في سبيله"[61].

إن عقيدة الولاء والبراء لله تعالى لاتتسع في القلب وغيرها من عقائد الولاء والبراء لغير الله، فيريد الله ﷻ من خلال هذه الآيات الكريمات أن يقطع المسلم كل وشائج العلائق بينه وبين الدنيا، فالله تعالى لا يريد لقلب المؤمن أن يتعلق بغيره، وليس المعنى هنا أن يتبتل المؤمن أو أن يترك الدنيا وينقطع للعبادة، أو أن يتخذ من الدنيا وما يتعلق بها موقف العداوة والبغضاء، بل عليه أن يستخدم الدنيا بكل ما فيها لإرضاء المولى تعالى، وهذا هو معنى أن تضع الدنيا في يدك لا في قلبك. وحين يتخلص القلب تماماً من علائق الدنيا، ويجعل ولاءه وبراءه لله تعالى وحده دون غيره، حينها فقط تتحرك هذه القلوب نحو العلا، وتكون أبعد ما تكون عن غضب الله تعالى والذي يكاد يقترب رويداً رويداً من تلك القلوب التي لا يحركها إلا حب الدنيا، وهذا هو مغزى التحذير في الآية ﴿**فَتَرَبَّصوا حَتّى يَأتِيَ اللَّهُ بِأَمرِهِ**﴾.

[61] أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، **تفسير المراغي**، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365هـ - 1946 م)، ج10، ص80.

الفصل الثاني: المعالم التربوية في سورة التوبة من خلال آيات المؤمنين وأهل الكتاب

في هذا الفصل سيتم تناول المعالم التربوية في سورة التوبة من خلال الآيات التي تحدثت عن صنفين قد ورد ذكرهما في سورة التوبة وهم المؤمنون وأهل الكتاب وذلك في المبحثين الآتيين.

المبحث الأول: المعالم التربوية للفرد والمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات المؤمنين.

إن المعالم التربوية للفرد والمجتمع في سورة التوبة كثيرة، وذلك يمكن استنباطه من كل جنبات السورة، سواء من آيات المؤمنين أو أهل الكتاب، بل وحتى تلك التي تعلقت بالمنافقين والمشركين، فكل آية متعلقة بفئة من فئات السورة مليئة بالدروس التي يمكن استخلاصها، وفي هذا المبحث يمكن استخلاص الدروس التربوية من خلال آيات المؤمنين وأهل الكتاب في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: المعالم التربوية للفرد في سورة التوبة من خلال آيات المؤمنين

1. **التربية بالابتلاء لتمحيص القلوب وتمييز الصفوف:** قال تعالى ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ .....**﴾ [التوبة16] إن الاستفهام في افتتاح الآية، يدل على تغيير نمطية العبد في بغية الفوز، وترك محاسبته قبل أن يتم تمحيصه، أو لنقل إعداده بمراحل تصنيع الإيمان وهي الابتلاءات، وما ينتج من خلالها، وبما معناه أنه هل حسبتم أيها المؤمنون أن نترككم، بل سنختبركم ويظهر لنا من أهل العزم الصادق من الكاذب[62]، وذلك أقرب من أن يتكون العبد بتكوين وضعي، لا يتحمل به هما ولا بلاءً. إن الابتلاء سنة الله التي استنها الله تعالى على عباده، وبالأخص منهم المؤمنين، وكلما اشتد إيمان العبد اشتد بلاء الله تعالى له، وقد ورد الينا في السنن ما نصه: أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ الكريم: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ

[62] . المصدر السابق ، ج4 ، ص 118

كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ صَلَابَةً.....»[63]، والمعنى أن البلاء لا بد منه، ولكنه في حق المؤمن رفع للدرجات وتكفير عن السيئات، والغاية من الابتلاء لنرى من عمله الأحسن، فعلى المؤمن أن يؤمن أن البلاء ما هو إلا منحة ربانية له، فالتربية بالابتلاء في الآية قد تُنتجُ قضيتين: الأولى: التربية على الصبر والتحمل، والثانية: إدراك مجريات البلاء، وكيفية التعامل معه، أو مع ما يشابهه. ومن خلال ذلك أراد الله كشف حقيقة العبد بذلك التمحيص والاختبار؛ "ولأنه سبحانه يحاسب الناس على حقيقتهم من سلوك وفعل، ولينكشف الخبيء ويظهر كل شيء وذالك يعرف في أوقات الشدائد والمحن[64] ".

2. **تربية الفرد على خشية لله تعالى:** قال تعالى ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ.....**﴾ [18 التوبة]، لذلك يجد المتأمل في الآية أن خشية الله هي النتاج الطبيعي للإيمان بالله واليوم الآخر كعمل قلبي، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة كأعمال جسدية، والملاحظ للآية يجد أن الوصول لدرجة الخشية لا يتأتى إلا بالتربية القلبية والعملية كما أسلفنا سابقاً، وهذه التربية تحتاج إلى عمل جمعي، تقوم عليه الجماعة المسلمة كجماعة لا أفراداً، وذلك لإنشاء جيل قائم على خشية الله تعالى وقد تربى وسط الجماعة على ذلك في المساجد حين الصلاة وإقامة المشاعر بوجه عام، ومن هنا يتبين مدى أهمية العمل الجمعي القائم على الأسس التربوية الإيمانية السليمة، فلا تترك الجماعة أشبالها دون تربية إيمانية عملية تقيه مستقبلاً من الشيطان وجنده، وإن المساجد هي بيوت الله تعالى ولا شك، كما أنها أطهر بقاع الأرض ولا ريب، فينبغي ألا يقوم على عمارتها إلا من كان سليم القلب، صحيح العبادة كما أمر الله ورسوله ﷺ، بعيداً عن الأهواء والبدع، ومن أكرم بيوت الله أكرمه الله تعالى، وعمارة بيت الله تعالى لا تكون ببناء الجدران فحسب؛ وإنما

---

[63] أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت 255 هـ)، **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، (المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ط1، 1412 هـ - 2000 م ، ج 3، ص 1831، حديث رقم 2825، وعلق المحدث على الحديث بأن إسناده حسن والحديث صحيح.

[64] . سيد قطب **تفسير ظلال القران**، ج 3، ص 1613

الأهم أن يعمرها العباد بالتعبد، والطلاب بالتعلم، فتكون المساجد منارات هدى، وكأنها خلية نحل عاملة، فهنا متعبد، وهناك متعلم؛ ومما نعجب له ونراه مثال خير يحتذى به، ما يفعله المسلمون في كثير من البلاد الغربية، حيث يجعلون من المساجد دور عبادة ومدارس ومستشفيات ومنتدى اجتماعي يعمل على إفادة المجتمع، وينشر الدعوة، ويناقش قضايا المسلمين وغيرهم، هذا هو الإعمار الحق للمساجد، وليس جعلها للعبادة فقط حتى أشبهت كثير من مساجدنا الكنائس والصوامع.

3. **تربية الفرد على التوبة أولا قبل القيام بكل التكاليف وحفظ حدود الله.** قال تعالى ﴿ **التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآَمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ**.....﴾ [112التوبة] وما روي عن المفسرين في ترجمة معاني كل صفة وردت في الآية: التائبون هم التاركون للفواحش، العابدون المحافظين على عبادة الله سبحانه وتعالى، والحامدون هم الذين يحمدون و يشكرون الله، والسائحون هم الصائمون من ملذات الحياة من طعام و شراب، والراكعون هم الذين يأدون الصلاة التي فيها ركوع وسجود، ولهذا قال: (الراكعون الساجدون) وهم ينفعون الخلق، ويرشدونهم إلى العبادة والطاعة بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر[65]، والتوبة هي الندم على فعل المعصية إن كانت في حق الله تعالى، وعدم العودة إليها، ورد المظالم إن كانت في حق البشر، إضافة إلى الندم والعزم على عدم العود، كما أن التوبة والاستغفار لا يكونان فقط لمن أذنب، بل هي أيضا تكون شكراً على نعمة الطاعة لمن لم يتب، وذلك تربية للأمة على مداومة التوبة والاستغفار، فالله يحب من عباده التوابين والمتطهرين.

[65] . تفسير بن كثير، ج4، 220ص وكذلك : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911ه) **الدر المنثور** الناشر: دار الفكر بيروت، ج 4 ، 296 وكذلك محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394ه) **الكتاب: زهرة التفاسير** ، نشر: دار الفكر العربي ، ج 7 ، 3456

4. **تربية الفرد على الإيمان والعمل بإصرار وعزيمة**، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ**.....﴾ [التوبة 20]، ومعنى قول الله في تربية العبد على الهجرة والجهاد: الذين صَدقُوا، وهاجَرُوا من أوطانِهم، وجاهَدُوا في طاعةِ الله أعظمُ درجةً عند اللهِ، وقد قابلت الآية اثنين باثنين (فالهجرة والجهاد) مقابل (النفس والمال) [66]. ونتيجة تلك الهجرة وهذا الجهاد، أن يكون العبد من الفائزين، وهذه طريقة قيمة في التربية، إذ إن طرح العمل مرتبط بدرجة الثمرة التي سيحصلها العبد الذي سيلتزم بذلك العمل، وإذا أردت شحذ همة إنسان ما فعليك أن تضع له ما يحفزه سلفاً، ولعل ذلك ما أراده الله تعالى من قوله: (وأولئك هم الفائزون)، ففيه دفع لمن لم يكن من ركب المهاجرين، أن يلحق بهم، أو تكون له الدرجة ذاتها إن وضع ماله في خدمة الجهاد وأهله، إن لم يكن قادراً على الجهاد بنفسه.

المطلب الثاني: المعالم التربوية للمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات المؤمنين

1. **تربية المجتمع على فرضية التربية والتعليم**: قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ**.....﴾ [التوبة 112] "يذكر ابن عباسﷺ يقول: ما كان المؤمنون لينفروا جميعا ويتركوا النبي وحده، فلو نفر منهم فرقة يعني: السرايا، ولا يتسروا إلا بإذنه، وقد نزل بعدهم قرآن تعلمه القاعدون من النبي، وقالوا: الله أنزل على نبيكم قرآنا، تعلمناه، ويبعث سرايا أخرى، ليتعلموا ما أنزل الله على نبيهم، وليعلموا السرايا إذا رجعت إليهم ﴿لعلهم يحذرون﴾ ،

كما أن المجتمع في حاجة إلى الجهاد بالقوة والسلاح، فهو بحاجة إلى الجهاد بالتعلم، فالدولة التي لا تعمل على تطوير وتعليم وتربية أبنائها إنما تسعى إلى حتفها دون إكراه من أحد، ولذا فإن الإسلام

[66] انظر: أبو القاسم الطبراني، **تفسير الطبراني**، ج3، ص 125

يفرض على أتباعه طلب العلم مهما كانت تكلفته الدنيوية، وأينما كان، ولذا فقد كانت أول آيات الكتاب العزيز ﴿**ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ** .....﴾ [العلق: 1-5]، وبالتالي فقد كان القرآن الكريم حريصاً على أن يتناوب المسلمون عل الجهاد العسكري والجهاد العلمي.

إن الأمر بالتعلم والتعليم من أول يوم نزل فيه القرآن كما أسلف البحث، ثم توالت الآيات القرآنية نزولاً ترشد وتعلم، وتفرض العلم والتعلم، حتى نزلت آيات النفرة في التفقه في الدين ، ففي أيام الشدة التي لم تنقطع فيها الحرب لم ينقطع أمر التعلم والتعليم، فهناك يد تقاتل ويد تتعلم، فهذا الدين منهج حركي متكامل.

2. **تربية المجتمع على تجديد الايمان من خلال تدبر آيات القران الكريم**. قال تعالى: ﴿**وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا**.....﴾ [التوبة: 124] إن الإيمان كغيره من الأمور النسبية التي تزيد وتنقص، فيزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، "وهذه الآية من أكبر الدلائل بأجماع ائمة العلماء[67].

غير أني كلما قرأت هذه الآية، أحسست أنها سؤال من منافق، أو من رجل مستهتر لا تشغله نفسه بعيوبها، وإنما هو دائم الانشغال بعيوب غيره، فهذا السؤال "سؤال مريب إلا لمن استشعر هذه الأية في قلبه وعقله ولما لها من أثر في النفس، ولكن كان يحمل التشكيك في أثرها في القلوب! ولهذا كان الجواب بقوله

[67] . ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج 4، ص 239

تعالى: ﴿الَّذِينَ آَمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ.....﴾ فأما الذين آمنوا فقد أضيفت إلى دلائل الإيمان فزاد إيمانهم بالله وخفق قلبهم بذكر الله واستشعروا وجوده في هذه الأية الكريمة[68]"

وإن سبب انتكاسة المجتمعات هو التهاؤهم بملذات الدنيا وعمارتها على حساب عمارة القلوب، وتجديد الايمان يحتاج إلى استشعار أثر آيات القرآن على القلوب، فيجب على المؤمن عرض إيمانه وقلبه على القران الكريم، حتى يتسنى له ما أراد.

3. تربية المجتمع على نصرة الدين: قال تعالى: **﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.....﴾** [التوبة 13ـ 15]،

إن أسوء ما يمكن أن يحل بالأمة المسلمة هو حين تخشى عدوها، وتنهزم نفسياً قبل أن تلقاه في ميدان المعركة، وهو ما وصفه النبي ﷺ بالوهن في حديثه الشريف[69]، فالتكوين الإيماني للمجتمع المسلم يأبى عليه قبول الضيم والخوف من عدوه، وذلك لأنه مجتمع إيماني مرتبط بربه، وليس بالأسباب المادية؛ وكذلك الآيات قد أعطتنا سبباً حافزاً لقتال هؤلاء، وهو بدؤهم بالحرب، فعلام الخوف من العدو، إن كان خوف من موت فهي الشهادة، وإن كان خوف على الدنيا فما عند الله خير وأبقى، وإن كان خوفاً من كثرة العدو فالله تعالى لا يخذل عباده المؤمنين، وإن كان خوفاً من مواثيق دولية ومعاهدات بيننا وبين القوم فهم أول من نقضها، فعلام الخوف؟!

وقد جاءت هذه الفقرة كما يقول سيد قطب: "لمواجهة الجماعة المسلمة بكافة مستوياتها، سبق الحديث عنها بالخوف من هذه النقطة، ومن رغبة أن يفيء المشركون الباقون دون اللجوء إلى القتال! ومن الخوف على النفوس والمصالح وتواجه هذه المشاعر باستجاشة قلوب المسلمين بالذكريات والأحداث كلها،

---

[68] . في ظلال القرآن، ج 3، ص 1741

[69] أخرجه أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج14، ص332، رقم: 8714،

وتذكرهم ما فعله المشركين من نقض العهود وإخراج النبي الكريم من مكة المكرمة وتذكرهم بأن المشركين هم الذين بدأوهم بالاعتداء، والله أولى أن يخشوه إن كانوا مؤمنين"[70].

لقد جبلت النفوس على الركون إلى أيسر الأمور، والتردد في الإقدام على الخطوات الحاسمة، وما ذاك إلا خوفا أو حرصا على أنفسهم، ومن هنا جاء العتب القرآني على هذه الحالة التي يمر بها المسلمون، بل وحث القرآن أتباعه على المواجهة مهما كلفهم الأمر، يفهم من هذا مشروعية استعمال أسلوب التهييج والإثارة للجهاد.

4. تربية المجتمع على عدم العجب بالأسباب المادية، والتمسك بحول الله وقوته: قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ**.....﴾ [التوبة 25 .26]، إن انتصار المؤمنين على عدوهم لم يكن يوما ما بسبب مادي ككثرة العدد أو العدة، بل كان بأسباب ربانية إيمانية، وكلما ظن المسلمون أن النصر لا يتحقق إلا بأسباب مادية، لا يكون من نصيبهم إلا الخسارة والخذلان، قال قتادة: "خرج رسول الله ﷺ إلى القتال في اثني عشر ألفا من المهاجرين، وألفين من الطلقاء، فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله لا نغلب اليوم من قلة، فلما التقوا حمل العدو عليهم حملة واحد، وانكشفوا وتبعهم القوم فجعل النبي ﷺ يركض بغلته نحوهم وهو ينادي وكان العباس ينادي: يا معشر المهاجرين، أين أنتم، هلموا فإن هذا رسول الله. وقالوا: لبيك، وجاؤا لنصر دين الله ودين الحق، وهرب حينئذ آمرهم مالك بن عوف" وأنزل أمنه ورحمته

[70]. في ظلال القرآن، ج3، ص 1611

على رسوله الكريم حتى عادوا فظفروا. وأنزل الله ملائكة لنصركم، لم تروها بأعينكم، وعذاب الله الذين كفروا في الدنيا[71]".

والمتأمل في ألفاظ الآيات الكريمات يتصور المشهد، بين شعور بالقوة المادية، واقتراب النصر لهذه الأسباب فحسب، ثم انهيار تلك الفكرة المادية البحتة أمام ناظريها وفرار أهلها، وبين عودة هؤلاء الفارين الخائفين لأرض المعركة بعد أن خلعوا عنهم نظرة الاستعلاء المادية، وارتداء ثوب الانكسار لله تعالى والارتباط برب الأسباب ومسببها، ثم النصر المبين المربوط بالله وحده، من يتأمل في ذلك المشهد يعلم أنه لا نصر دون نصر الله، ويعلم أنه لا حول ولا قوة إلا بالله.

5 .تربية المجتمع على التراحم فيما بين أفراده: قال تعالى: ﴿**عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ**..... ﴾ [التوبة 43] "عن سفيان بن عيينة، عن مسعر عن عون قال: هل سمعتم بمعاتبة أحسن من هذا؟ بدأ بالعفو قبل المعاتبة وقال قتادة: عاتبه كما تسمعون، ثم أنزل التي في سورة النور، فرخص له في أن يأذن لهم إن شاء" والله سبحانه وتعالى تجاوز عن النبي الكريم لما أذن لهم في الجهاد حتى يظهر صدقهم، والله سبحانه وتعالى قدم الله العفو على العتاب"[72]، وإنه كان الله سبحانه وتعالى لطيف برسوله، فجعل له العفو قبل العتاب فلقد تداري المتخلفون خلف إذن الرسول ﷺ لهم بالقعود عند تقديم الأعذار الكاذبة وكانوا يتخلفون عن الركب ولو لم يأذن لهم النبي بذالك، فعندئذ تتكشف حقيقتهم ويظهر النفاق، ولا يختبئون خلف إذن الرسول"[73]. أساس التعايش السلمي هو العفو وهنا عفى رسول الله ﷺ عنهم وهو يعلم ان الامر ليس فيه اعفاء ولكن لم يرغب بأجبارهم على شي ومن هذا الامر لابد من التأسي بالنبي ﷺ، وليس على الذين إذا ما أتوك لتحملهم إلى الجهاد بالنفقة، فهؤلاء

---

[71] . الطبراني، **تفسير القران العظيم** ، ج3 ص 130

[72] . الطبراني،3، ص 147

[73] . في ظلال القرآن، 3، ص 1661

ليس عليهم حرج فنزلت هذه الآية [74]، وأن نفر من بني مزينة من أهل الحاجة، جاءوا الى رسول الله فقالوا: نريد الخروج معك، نريد الغزو، فقال لهم: لا أجد ما أحملكم عليه[75]. "ولا جناح على القادرين على الحرب، ولكنهم لا يجدون الرواحل التي تحملهم إلى أرض المعركة فتفيض أعينهم دموعاً، لأنهم لا يجدون ما ينفقون، والحرمان من نعمة الأداء بحد ذاته ألم، وهذه الصورة واقعة مع جماعة من المسلمين في عهد الرسول[76] ﷺ"بذل الجهد للحصول على الاجر الذي اعده الله لعباده والالم والحسرة على فقدان هذه النعمة ومن نعمة الله تعالى ان عذر الذين لا يجدون ما ينفقون.

المبحث الثاني: المعالم التربوية للفرد والمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات أهل الكتاب

كما بين الباحث في الفصل السابق بعضاً من معالم التربية للفرد والمجتمع من خلال آيات المؤمنين، سيبين هنا في هذا المبحث معالم التربية للفرد والمجتمع من خلال آيات أهل الكتاب، والتي بدورها ستضفي معالم جديدة تسهم في تربية الفرد وإصلاح المجتمع إن شاء الله تعالى، وذلك من خلال الآتي:

المطلب الأول: المعالم التربوية للفرد في سورة التوبة من خلال آيات أهل الكتاب.

1. تربية المجتمع على التدقيق في أمر من يتصدى للقيادة الروحية والعملية: قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا** .....﴾ [التوبة: 34] "معناه: يا أيها الذين آمنوا

[74] . في سالم بن عمير وعبد الرحمن بن كعب وعمرو بن الحضرمي وعبيد الله بن كعب وعبد بن مغفل ومعقل بن يسار وصخر بن سلمة (الطبراني، **تفسير القران العظيم**، ج 3، ص 195

[75] . الطبراني، ج 3، ص 195

[76] . في ظلال القرآن ج، 3، ص 1692

بمحمد ﷺ والقرآن إن كثيرا من الأحبار وهم من ولد هارون، أرادوا به أخذ الرشا على الحكم، وأما تخصيص الأكل، فوضع الأكل موضع الملك، ويجمعون الفضة؛ ولا ينفقونها في طاعة الله. وقيل: أي لا يؤدون زكاتهما ولا يخرجون حق الله منهما"[77].

إن مما يجب أخذه على محمل الجد هو مصدر القيادة الروحية التي يمكنها أن تحرك القلوب كيفما أرادت، ذلك أن للقيادة الروحية سلطة عارمة على القلوب تمكنها من فعل ما تشاء في هذه القلوب والأرواح المؤمنة بها، وليس في ذلك أدنى شك، وأسوء ما في المرء أن تكون هذه القيادة الروحية في يد من لا يحسن استغلالها، ويأكل الحرام من أموال الناس، ويستغلها في مطامع شخصية، وحروب فردية؛ وهو عين ما حدث من الأحبار والرهبان الذين أخذوا الرشا وأكلوا الباطل ليخفوا عن أتباعهم صدق بعثة النبي الكريم، فصدوا عن الله كثيراً، ومن هنا وجب على المجتمع أن يحسن اختار من يتصدى لهذه المهمة الجليلة.

والقران الكريم يشير في الآية إلى أن أهل الكتاب ورهبانهم لا يحرمون ما حرم الله ورسوله، والآية الأولى بيان لدور الأحبار والرهبان الذين اتخذهم أهل الكتاب أرباباً فاتبعوهم في كثير من العبادات، فيجعلهم قومهم أرباباً تتبع؛ وهم فيما يشرعون يأكلون الحرام، ومن ذلك ما يأخذونه على فتاوى تحليل الحرام وتحريم الحلال لصالحهم، ومنها الربا وهو الأبشع، وغيرها كثير كذلك ما يجمعونه من أموال الناس لمحاربة دين الحق؛ ... ولابد أن نلحظ الدقة القرآنية والعدل الإلهي للاحتراز أنه يوجد أفراد في الأية جماعة من الناس فيهم بقية خير ولا يظلم ربك احداً[78].

والآية تشي بأن النفس قد تستقوي على الإنسان، فتحرف وجهته، وتغير بوصلته، فيقع أسيراً لشهوة من شهوات النفس، وليس أحد بمأمن من ذلك إلا الأنبياء والرسل، فهؤلاء الأحبار والرهبان من أهل الكتاب

---

[77] . الطبراني ج، 3، ص 139

[78] . ينظر: سيد قطب: **في ظلال القرآن**، ج 3، ص 1647

على الرغم من مكانتهم الدينية إلا أن شهوة المال قد حرفتهم وغيرتهم، فتبعوا النفس إلى أسحق نقطة في الهاوية، ونسوا مرغمين أنه كان من الواجب أن يكونوا أبعد الناس عن ذلك.

2. **تربية المجتمع على الإنفاق، وعدم الحرص على كنز الأموال:** قال تعالى: ﴿**يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ**.....﴾ [التوبة 34 ـ 35]، أي يوم يوقد على المكنوز في نار جهنم هذه عقوبة له، ويقال هذا الذي جمعتم في الحياة الدنيا، فذوقوا العذاب بما كنتم تعملون"[79].

والذي يتبادر للذهن من الآية أن هؤلاء الكانزين للمال دون إخراج الزكاة منه، إنما فعلوا ذلك حرصاً على المال، وظنا منهم انهم يخلدون قال تعالى ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾ [3 الهمزة]ولربما يسأل سائل: وما العيب في كنز المال؟ والجواب أنه إضافة إلى منع حق الله في المال، إلا أن هناك بعد آخر في الآية، وهو أن ذلك الكانز ما فعل ذلك إلا خوفاً على ماله ،إن كان ماله أصلاً، من الضياع قال تعالى ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [20 الفجر] وهو بذلك الفعل شاكٌّ في قدرة الله تعالى على إعطائه المال كما فعل أول مرة، أو أنه يظن أنه جمع المال من تلقاء نفسه كما فعل قارون، وليس لله ﷻ شأن في ذلك تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وفي كلا الحالين هو كافر بالله وقدرته وقضائه ﷻ.

[79] . الطبراني ج، 3، ص 139

المطلب الثاني: المعالم التربوية للمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات أهل الكتاب.

1. تربية المجتمع على قطع العلاقة مع كل من يظهر الشرك والكفر: قال تعالى: ﴿ **قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ**.....﴾ [التوبة :29]، إن هذه الآية أمر بقتال أهل الكتاب، إن الأمر بقتال من لم يؤمن بالله تعالى ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله هو امر عام في حق كل من كفر بالله تعالى وأعلن كفه في بلاد المسلمين، سواء كانوا كفاراً أصليين أو من أهل الكتاب، وهذا الأمر دليل على وجوب قطع علاقة المودة معهم، حيث الاعتبار الأول يكون للقيام بفرائض الله تعالى، ولم ينته الأمر بقطع العلاقات، لا بل حتى يذلوا ويهانوا.

2. تربية المجتمع على الدفاع عن العقيدة وإظهار توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية ليكون التوحيد خالصا لله من غير شرك: قال تعالى: ﴿**وَقَالَتِ اليهود عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ۞ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا**.....﴾ [30،32التوبة]، إذا كان أهل الباطل لا يخجلون من نسبة الولد لله تعالى، ولا يخجلون من إعلان باطلهم فلم يخجل المسلمون الموحدون من إعلان حقهم، ومن إعلان تنزيه الله تعالى بأنه لا ولد له، وأنه لا يشبهه شيء، ولا يشبه شيء، فكيف للمسلمين أن يقبلوا ما يقوله أهل الكتاب –إن كانوا فعلا كذلك– من هذه الفرية الباطلة، فكانت الآية واضحة، بأن هؤلاء ليسوا ابداً من أهل الكتاب، بل هم كفار حقيقة، ولا مراء في ذلك، ولا جدال، ومن يقول بغير ذلك فهو منهم كما قال الله تعالى في غير موضع من كتابه.

وما قام الإسلام بقتال هؤلاء إرغاماً لهم على الإسلام، بل إنها تلك "والسبب الأساسي للقتال هو كسر شوكتهم التي يقفون بها في وجه الله سبحانه و تعالى، وليس إكراههم في الدين؛ واستسلامهم واختيار دين الحق، وأن الله واحد لا شريك له"[80].

[80] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج3، ص 1631

الفصل الثالث: المعالم التربوية في سورة التوبة من خلال آيات الكافرين والمنافقين

ان سورة التوبة غنية بالدروس التربوية التي تفيدنا في حياتنا العملية فهي تتحدث- كما سبق الحديث- عن العديد من فئات المجتمع المدني والذي بدوره مثال لكل مجتمع، ومن اهم هذه الفئات التي تتحدث عنها الكافرون والمنافقون، ففي هذا الفصل سيتم تناول هذه المعالم التربوية في هذه السورة من خلال الآيات التي تحدثت عن فريقين قد ورد ذكرهما في سورة التوبة وهم الكافرون والمنافقين وذلك في المبحثين الآتيين.

المبحث الأول: المعالم التربوية للفرد والمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات الكافرين.

قد كان مجتمع المدينة كغيره من كل مجتمع ناشئ مختلط من عدة أعراق وديانات مختلفة، وقد كان بعض من سكان المدينة وما حولها من الأعراب لا زالوا على شركهم، ولم يدخل الإيمان قلوبهم، وسيتم تناول معالم التربية للفرد والمجتمع من خلال الآيات التي تحدثت عن الكافرين في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: المعالم التربوية للفرد في سورة التوبة من خلال آيات الكافرين.

1. تربية الفرد على حفظ العهود: قال تعالى ﴿ **إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ.....**﴾ [التوبة: 4] وقال أيضا: ﴿**كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.....**﴾ [التوبة: 7]، يقول ابن كثير في ذلك: "من كان له عهد مع رسول الله ﷺ فعهده إلى مدته" بشرط عدم نقض العهد، ولم يظاهر على المسلمين أحدا، لهذا يجب الوفاء بالعهد ومدته؛ ولهذا الخالق على الوفاء وأن الله يحب الذين يوفون بالعهد[81]. والذين عاهدهم يوم حديبية عند المسجد الحرام، مهما تمسكوا بالعهد على ترك الحرب بينكم وبينهم عشر سنين، وقد فعل النبي الكريم و المسلمين، استمر العقد والهدنة مع أهل مكة

[81] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 4، ص 110

من ذي القعدة في سنة ست، إلى أن نقضت قريش العهد، فقتلوهم معهم في الحرم أيضا، فعند ذلك غزاهم رسول الله ﷺ في رمضان، ففتح الله عليه البلد الحرام، ومكنه من نواصيهم، ومن اصر على الكفر وهرب من النبي الكريم استمر على كفره، بعث إليه بالأمان والتسيير أربعة أشهر، يذهب حيث شاء:، ثم جاء هداهم التام من الله سبحانه وتعالى[82]".

يتبين من خلال هذا النظم الرباني البديع للآيات أن الإسلام هو دين الأخلاق التي فقدتها البشرية، فها هو ذاك الدين الذي يتعامل مع عدوه حتى في نقض العهد من عدمه بالأخلاق المطلقة، يقول سيد قطب في ذلك: "ونقف أمام التعقيب الإلهي على الأمر بالوفاء للموفين بعهدهم، إنه يعلق الوفاء بالعهد بتقوى الله وحبه سبحانه للمتقين فيجعل هذا الوفاء عبادة له، وهذه تسمى قاعدة الأخلاق في الإسلام ليس هدفها المنفعة والمصلحة؛ وليست متغيرة أبداً بل ثابتة، وهي قاعدة متعلة بحب الله وحسن عبادته وبالتالي تكون من أخلاق المسلم لأنه يخاف من الله ويبغى مرضاته في كل شيء؛ وأنه من هنا مبعثها الوجداني الأصيل وهي الطريق الواضح لتحقيق منافع المسلمين، وترتقي النفوس البشرية بها صاعداً الى الفوز برضى الله سبحانه وتعالى"[83].

ومن هنا نتعلم مبدأ آخر من مبادئ العمل لتنظيم العلاقات بين المجتمع المسلم المعاهد مع المشركين حيث تقوم العهود على أساس التقوى، وعدم المبادرة بنقض العهود مع المشركين وخاصة الذين لازالوا محافظين على عهودهم و لاسيما الذين كانوا في صلح الحديبية، ولم يشتركوا في العدوان، حيث العمل بأصل التقوى والمحافظة على العهود هو تحقيق منافع للمؤمنين، حيث كانت مدة الصلح عشر سنين ولكن خيانة المشركين لهذا الصلح تسبب في فتح مكة والذي كان المقرر أن يكون بعد عشر سنين وما هذا التدبير الإلهي إلا لتقوى المؤمنين بالحفاظ على عهودهم وصدق نواياهم في تحقيق رضا الله تعالى.

---

[82] المصدر السابق، 4، ص 114

[83] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج 3، ص 1600

2.تربية الفرد على الأخذ بأمور الدين كافة قدر المستطاع: قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ۞ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.....**﴾ [التوبة: 17 ـ 18]، ولقد رأى الإمام السيوطي أنه "ما ينبغي للمشركين أن يعمروا مساجد الله وحده لا شريك له، فالمسجد الحرام، يعد من أشرف المساجد، الذي كان الهدف من بناءه من أول يوم هو عبادة الله وحده لا شريك له. وأسسه خليل الرحمن، هذا وهم شاهدون على أنفسهم بالكفر، كما قال السدي: لقد حبطت أعمال النصرانيين واليهود والمشركين بسبب شركهم بالله سبحانه وتعالى وهم في نار جهنم خالدين فيها ابداً، فأنه الله سبحانه وتعالى شهد بالإيمان لعمار المساجد، كما قال الإمام أحمد: عن أبي سعيد الخدري؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان»[84]، أي أنه اعتاد الذهاب والإقامة في المساجد فشهدوا له بالإيمان، فشهدوا له.

إن عمارة المسجد شرف عظيم يجب ألا يناله إلا من كان قلبه خال من كل مظاهر الشرك، إذ كيف تكون الولاية على البيت لمن كان يعبد ربا غير رب البيت، أو من كان قلبه متعلق بغير الله، وهو مبدأ عام لا يتعلق بعمارة المسجد فحسب، بل هو قائم في كل شأن، فيجب ألا تكون ولاية لكافر على مسلم في أي شأن، والمعنى أنه يجب على الأمة قاطبة من تحقيق ذلك، فالكافر أو المنافق، أو من وإلى أعداء الله لا يستأمنون على دين الله، أو على شرع الله.

ولذلك "أنه ليس من حق المشركين أن يعمروا مساجد الله بل هذا الحق فقط للمسلمين، الذين يعبدون الله حق عبادته ويؤدون فرائضه على أكمل وجه، وما كانت عمارة البيت في الجاهلية وسقاية الحاج لتغير من هذه القاعدة من الأيات، بل كانت تواجه ما يكون في نفوس بعض المسلمين، فأنه أمر مستنكر منذ بداية

[84] . جلال الدين السيوطي (ت 911) **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، تحقيق الالباني، برقم 1522

الأمر، ولكنه ليس له مبرر، لأنه مخالف للأشياء وأنها بيوت خالصة لله سبحانه وتعالى، لا يسمح بها ألا ذكر الله تعالى واسمه، ولا يدعى معه فيها أحد غيره، فلا يعمرها لهذه البيوت إلا من كان قلبه عامر بالتوحيد، ومن يدعون مع الله شركاء، ويقرون بالكفر على أنفسهم شهادة الواقع الذي لا يمكن إنكاره، ولا يمكن إلا إقراره؟ فحبطت أعمالهم فهي باطلة في الأصل، ومنها عمارة بيوت الله التي قاعدتها التوحيد والذي لا تقوم إلا به ولكن منزلتهم النار بما قدموا من سيء الأعمال والكفر الواضح الصريح الذي لا شك فيه"[85].

ومن هنا كان القيام بالأصول أولى من الفروع، فإصلاح القلب وإعماره بالإيمان أولى من القيام بإنشاء المساجد، فالحق أن يكون القلب مؤمنا موحدا لله تعالى، عمله خالص لوجه الله، فالله تعالى لا يقبل عمل فيه شرك.

3 . تربية الفرد على ترتيب الأولويات والعمل وفق ذلك: قال تعالى: **﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.....﴾** [التوبة: 19]

إن الآية الكريمة ترشد المؤمنين إلى تحديد أولوياتهم، والعمل وفق ذلك، ولسوف يجد المؤمنون في طريقهم إلى الله من يتفاخر عليهم بما يقوم به من أعمال يحسب أنها أصدق وأسبق من الإيمان والجهاد في سبيل الله، ولربما دخل في نفوس المؤمنين شيء من ذلك، فأراد الله أن يصحح المفاهيم، ويحدد الوجه، روي عن ابن عباس أنه قال : "قال العباس: لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام وكل شيء، لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج. فأنزل الله هذه الآية". يعني أنكم مشركين ولا أقبل الشرك منكم ابداً، وفي رواية أن المشركين

[85] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج 3، ص 1613

قالوا: الأمن والجهاد فيه خير أكثر من بناء المسجد الحرام والقيام على السقاية، وكانوا يفتخرون بهذا، ويستكبرون به لأجل أنهم أهله، فنزلت هذه الآية، وأخبرهم أن هذه الأعمال لا تجد نفعاً عند الله وهم مشركين به، وقال الحسن: (نزلت هذه الآية في علي والعباس وطلحة بن شيبة من بني عبد الدار، وذلك أنهم افتخروا، فقال أحدهم: أنا صاحب البيت املك المفتاح، قال الأخر: أنا صاحب السقاية، وقال أحدهم: أنا صاحب الجهاد. فأنزل الله هذه الآية، أي أجعلتم صاحب سقاية الحاج وصاحب عمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر، والله لا يرشدهم إلى الحجة ما داموا مصرين على الكفر، ولا يرشدهم إلى الجنة والثواب[86]". فعلى الأمة أن تعرف أن للرفعة عند الله أسس، فأعلى مقام رفعة في الإسلام بعد الإيمان هو الجهاد في سبيل الله تعالى، ثم تاتي بعده باقي الأعمال بشرط أن تكون صالحة خالصة، ولذلك يقول سيد قطب: "هذه هي القاعدة في حق بناء مساجد الله و تعميرها؛ وفي تقويم الشعائر والعبادات الواجبة يوضحها على حد سواء بين المسلمين والمشركين، وهنا لا يستوي المسلمين والمشركين في الجاهلية بعمارة بيوت الله وسقاية الحاج وسائر العبادات لأن عقيدتهم ليست خالصة لله سبحانه وتعالى وهم مشركبن به، ولا يوجد لهم نصيب في الأجر والثواب في عملهم و جهدهم، لا يجوز أن يسوى بينهم في عمارة بيوت الله وسقاء الحجيج بالذين أمنوا بالله وصدقوه بالمعيار الحقيقي في العبادة هي إقامتها على أتم وجه بإتيانها على أصولها، إذ لا يمكن أداء النوافل وترك الفرائض! فلا يمكن أن تقدم خدمة الحجيج –على شرفها– على الجهاد في سبيل الله، أو يقدم بناء المساجد على بناء القلوب بالإيمان، وينبغي الإشارة هنا إلى أننا لا ننكر مبدأ الاستطاعة، بل نحدد الأولويات، فما هو واجب في وقت ما، يكون نفلا في غيره.

[86] الطبراني، **تفسير القران العظيم**، ج 4، ص 124

4. **تربية الفرد على معالجة الأمراض القلبية:** قال تعالى :﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ**.....﴾ [التوبة: 125]، إن أخطر ما يصيب المؤمن هو أن يؤتى من قلبه، فأدواء البدن بها يهلك البدن فحسب، أما أدواء القلب فتصيب الدين، والدين أولى حفظا من النفس، ولذلك كانت هذه الآية إشارة إلى تفقد القلب دوماً حتى لا يقع في براثن الشيطان والشرك، لمح ذلك الإمام الطبراني فيقول: "وأما الذين في قلوبهم شك بالله فزادتهم السورة شكاً لأنهم كلما كفروا ازدادوا كفرا، والمؤمنون كلما صدقوا ازدادوا تصديقا وإيماناً بالله سبحانه وتعالى، إذ هم يوجد شك ونفاق في قلبهم إلى أن ماتوا وهم كفار، وقد سمى الله النفاق والشك مرض أي يعني أنه مرض في القلب،كما يمرض الأنسان إذا كان المرض في جسده، أي : زادتهم شكا إلى شكهم، وريبا إلى ريبهم"[87]، والسورة إنما نزلت لزيادة الإيمان "ولكن الشك والنفاق في قلوبهم، فزارتهم أكثر، وبالتالي يموتون وهم كافرون لا يؤمنوا بالله ونبيه محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم. ويعد هذا متناقض لأهداف السورة وسبب نزولها، فكان الهدف منها الهدى والرؤية الواضحة وفيها شفاء لما في الصدور وجلاء مافي القلوب، وقال عز وجل: ﴿**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفاءٌ**.....﴾ [فصلت: 41] فهذا من جملة شقائهم وضياعهم في الدنيا وسبب ضلالهم ودمارهم، كما أن المنافقين لا يزيدهم الغذاء إلا تأخرا ونقصا"[88].

إذن فلا بد من معالجة الأمراض القلبية، فهي أصل الهلاك، كما جاءت أحاديث كثيرة تحذر منها، فتلك القلوب التي تستعلي على التوبة، والأوب إلى الله، ما هي إلا قلوب مريضة، في غيٍّ لا متناه، فلا أدري كيف يهنأ لأصحاب هاتيك القلوب عيش، أو يطيب لهم مقام، وهو هنا نبأ متحقق النفاذ للذين يستمرون بأمراضهم أن يموتوا وهم على هذا الحال كما ذكر سبحانه وتعالى كثير من الآيات، فقال تعالى:

---

[87] الطبراني، **التفسير الطبراني**، 3، ص 227

[88] . وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والمنهج**، ج 3، ص 1713

﴿**الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ**.....﴾ [غافر: 35]، وقد ورد عن عبدالله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»[89].

5. تربية الفرد على الانتباه إلى نتائج الفتن التي يتعرض لها: قال تعالى ﴿ **أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ**.....﴾ [التوبة: 126] "معناه: أن المنافقون في خسائر دائمة في الجهاد وغيرها كل عام أكثر من مرة، ويقال: كان الهلاك لهم بفضح أسرارهم، ثم تظهر نيتهم السيئة التي يخفونها وخبث عملهم. ويقال: لأنهم كانوا ينقضون عهودهم في عام أكثر مرة وبسبب ذالك يعاقبون أشد العقاب، ولا يتوبون الى الله عز وجل وكانوا غافلين. وقرأ حمزة ويعقوب: (أولا ترون) بالتاء خطابا للنبي ﷺ والمؤمنين[90]".

وكيف لمؤمن خالص الإيمان أن يغفل عن عقاب الله له بعد كل جرم يقوم به؟ فمن رحمة الله بالعبد أن يعاقبه بعد كل معصية حتى يلقى العبد ربه خالصاً، بالطبع إذا أحسن استقبال رسائل الله إليه، ووعى أن ذلك إنما هو رسالة من الله له، وأسوأ ما يصيب العبد ألا يحسن استقبال رسائل ربه، وعلى العبد أن يعلم أنه إذا أذنب وزيد له في الرزق ووسع له في رغد العيش، فليعلم أن ذلك إنما هو استدراج.

وتتنوع الفتن التي تصيب العبد، وهي هنا " تكون بكشف نفاقهم أمام الله عز وجل، أو بنصر المؤمنين أمامهم ولا يكون لهم وجود، أو بغيرهما من الفتن، وكانت في عهد النبي كثيرة و متكررة، وهم قد اصروا على الكفر والنفاق ولم يتوبوا"[91].

هذه صورة من صور أحوال المنافقين فهي على طرف النقيض من حياة المؤمنين، حيث لابد للمؤمن أن يتعظ مما يحل به، كما ورد عن أبي هريرة عن النبي الكريم قال: «لا يلدغ المؤمن من جحرٍ واحد مرتين»[92]،

---

[89] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الايمان باب تحريم الكبر وبيانه، ج 1، ص 93، رقم الحديث 149ـ 91

[90] . الامام الطبراني، **التفسير القران العظيم**، ج 3، ص 228

[91] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج3، ص 1742.

ومن هنا لابد له أن يكون حذراً حازماً لا يؤتى من ناحية الغفلة، فعليه التوقي والابتعاد عن الأخطاء التي وقع فيها، فلا يمكن أن ينكب المؤمن على وجهه، ثم يعود مرة أخرى لنفس الخطأ ونفس العمل

المطلب الثاني: المعالم التربوية للمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات الكافرين

1. تربية المجتمع على إعلام العدو بنقض العهود وعدم اخفائه كي لا يصبح خيانة: قال تعالى: **﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إلى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.....﴾** [التوبة: 1ـ 2]، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآيات: إن البراءة هي تبرؤ من الله ورسوله[93]، وهنا اختلف المفسرون في تفسير الأية اختلافاً كثيراً، فقال منهم: تفسير الأية لأصحاب العقود المطلقة، أو الذين لهم عهد مدته أربعة اشهر لا أكثر ولا أقل، فيجب إكمال هذه المدة دون نقص، فأما الذين لهم عهود مؤقتة غير دائمة فيجب تأجيله الى مدته، ولما سيأتي في الحديث: "ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فعهده إلى مدته". وهذا من أقوى الأقول، وقد قال بعضهم: أنه الله سبحانه وتعالى حدد للذين عاهدوا الرسول الكريم مدة وهي أرعة أشهر لا أكثر ولا أقل، هم أحرار يسيحون في الأرض كيف ما يشاءوا، وأخر لمن ليس لهم عهد الى انسلاخ الأشهر الحرم ويكون ذالك خمسون ليلة، وهنا أمر النبي أن يوضع السيف على كل من ليس له عهد بين الله ورسوله بأن يقتلوا حتى يدخلوا في الإسلام، ومن لهم عهد مؤقت بينهم وبين رسول الله إذ انسلخوا ولو يعودوا يقتلوا أيضاً حتى يدخلوا في الإسلام"[94].وإنما ذكرت قول ابن كثير بطوله لما فيه من بيان واضح لأقوال المفسرين في مدة العهود وأنواعها، والمتأمل في ذلك يجد مدى قوة هذا الإعلان العام، والذي يوضح العلاقة بن المسلمين وبين الكفار، وانه لا مزيد من المهادنة بين الحق والباطل، فقد اتضح طريق كل فريق، خاصة وأن هذه السور من أواخر ما

---

[92] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**: كتاب الزهد والرقائق، باب لا يلدغ المؤمن جحر مرتين، ج4 ص 2295 رقم الحديث 2998.

[93] - بن كثير ، ج 34، ص 102

[94] ابن كثير، **المصدر السابق**، ج 4، ص 102

نزل من القرآن، فقد نزلت بعد غزوة تبوك التي كانت في السنة التاسعة للهجرة، يعني قبل موت النبي بأشهر، والمقصد هنا أن الإسلام قد استتب وتمت معظم أحكامه، فوجب الإعلان عن التبرؤ من كل معاهدة مع الكفار، ومن كل مد بيننا وبينهم، حتى لا ينقطع الوحي عن النزول ولا زالت العهود قائمة، فتكون حجة لقائل بوجوب المعاهدات والمهادنات مع الكفار، أو أن هذا الإعلان بهذه القوة جاء في هذا التوقيت حتى لا يبقى لمتردد أو متشكك عذر أو مراجعة، فيجب على المسلم بعد هذه الآية أن يعلن موقفه بمنتهى الوضوح والبيان، وغير ذلك من الحكمة جراء هذا الإعلان الرباني.

ففي هذا الإعلان العظيم، والذي هو قانون التعامل بين المسلمين والكافرين، حيث وجه الإسلام المسلمين إلى الوضوح في معاهداتهم مهما كلف ذلك، وألا يتعاملوا بمبدأ الخوف، فهذه صفة المنافقين، ومن هنا ينهي الشارع الحكيم التعامل بين المسلمين وبين الكافرين في هذا التوقيت بالذات للحكم التي ذكرها البحث سابقاً، وعلى الفور تنزل آيات واضحات تخبرهم بانتهاء كل شيء، وتبدأ المرحلة الثانية وهي مرحلة المواجهة، وجعل كل شيء في نصابه ومكانه المرسوم له، فلا عهد ولا ذمة لمن خان الله ورسوله و العهود، ومما يشهد لهذا المعنى قوله تعالى ﴿ **وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ**.....﴾ [الانفال: 58] قال المفسرون فيها: "أي لا يوجد عهد مع الذين نقضوا العهد، بل أعلنت الحرب بيننا وليكن كلا الطرفين يعلم بذالك أي: تستوي أنت وهم في ذلك، قال الراجز. فاضرب وجوه الغدر الأعداء حتى يجيبوك إلى السواء.[95]

2. تربية المجتمع على عدم تغيير خلق الله للمصالح الشخصية: قال تعالى: ﴿ **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**.....﴾ [التوبة: 36] معناه: "إن عدة الشهور التي تتعلق بالعبادات سواء حج

[95] ابن كثير، **تفسر القرآن العظيم**، ج 4، ص 79

البيت أو العمرة أوإعطاء الزكاة وغيرها اثنا شهرا على منازل العمرة، فقد يكون موسم الحج في الصيف، وقد يكون في الشتاء على اعتبار الأهلة[96]". إن أسوأ ما يصيب دستوراً من الدساتير، أو تشريع من التشريعات لأمة ما، هو أن يتحول ذلك الدستور وتلك التشريعات تبعا لأهواء ومصالح شخصية، لمجموعة دون غيرها من أبناء الأمة الواحدة، وهذا هو عين ما كان يفعله المشركون إذ يغيرون الحلال والحرام بناء على رغباتهم وتبعاً لمصالحهم الشخصية، فتتغير التوقيتات حلاً إن كانت في صالحهم، وتتغير حرمة إذا كانت عكس ذلك، ولكن الإسلام ولأنه دين العدل والشمول الزماني والمكاني يقف في وجه هذا الانحراف العقدي والسلوكي والمجتمعي. يقول سيد قطب: "... إن هذا التحديد والتحريم هو شيء ثابت من عند الله سبحانه وتعالى، لا يجوز تحريفه، ولا يجوز تقديمه وتأخيره حسب الهوى، لأنه يشبه دورة الزمن الثابتة لا تتبدل ولا تتغير، فهذا الدين مطابق للناموس الأصيل، الذي تقوم به السماوات والأرض، منذ خلقها، وهكذا يتضمن النص على سلسلة طويلة من المدلولات العجيبة تبع بعضها بعضاً، ويمهد ويقوي بعضها بعضاً"[97]. لقد لفظ الإسلام سياسة الكيل بمكيالين وحرم كل أشكالها، فلا فرق بين غني أو فقير أو جماعة دون جماعة في أحكام الشريعة، ولا يمكن تغيير الدستور لا نصاً ولا تطبيقاً من أجل مصالح شخصية، بل إن الإسلام جعل الكك سواء، أما ما تقوم به الجاهلية القديمة –متمثلة في قريش ومن كان على شاكلتها من فرس وروم قبل الإسلام– والجاهلية الحديثة –متمثلة في مواثيق الأمم المتحدة وأمريكا ومن على شاكلتها– ما يقومون به من أعمال التمييز والعنصرية وسياسة الكيل بمكيالين، فهو عينه ما جاء الإسلام لمحاربته بهذه الآية وغيرها.

---

[96] الطبراني، **التفسير العظيم**، ،3، ص 140

[97] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج 3، ص 1650.

3. **تربية المجتمع على الولاء والبراء لله سبحانه وتعالى:** قال تعالى: ﴿ **كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ**..... ﴾ [التوبة: 8] "يقول تعالى يجب على المؤمنين معاداة المشركين والتبرأ منهم ويحرضهم على ذالك، وذالك بأنهم لا يستحقون العهود وذالك بسبب كفرهم وشركهم بالله ورسوله ولو أنهم إذ ظهروا على المسلمين وأديلوا عليهم، قال ابن عباس: "الإل": القرابة، "والذمة": العهد. وكذالك قال بعضهم: ﴿لا يرقبون في مؤمن إلا﴾ قال: الله. وفي رواية: لا يرقبون الله ولا غيره. وفي قوله تعالى: ﴿لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة﴾ ويقول عبد الله: ﴿لا يرقبون في مؤمن إلا﴾ كأنه يقول: لا يرقبون الله والقول الأصح هو الأول"[98].

هذه الآية الكريمة توضح السبب الذي من أجله أعلن الإسلام هذا الإعلان القاطع لكل المعاهدات بين الكفر والإسلام، وذلك ليس إلا حماية للمسلمين من غدر العدو الذي لا يرعوي ولا يعرف للعهود حرمة، فهذا التعليل يبين لكل من يأتيه شيطانه ويسأل عن هذا الدين الذي يدعي الرحمة والسلام، ثم هو يأتينا بنقض العهود؟! فهذا التعليل هو خير رد لشبهة باطلة كهذه، فبالتأكيد الإسلام رحمة وسلم على من سالم، وحرب ونار على من اعتدى وحارب.

يقول صاحب الظلال في ذلك: "كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله، ولا يوجد معاهده بينكم إلا عندما يعجزوا على التغلب عليكم، وفي غير ذمة؛ وهم لا يقفون كذلك عند حد في التنكيل بكم؛ لو أنهم قدروا عليكم مهما يكن بينكم وبينهم من عهود فالذي يمنعهم من أي فعل شائن معكم ليس العهود؛ إنما يمنعهم أنهم لا يقدرون عليكم، وأنتم أقوياء ،ويظهرون لكم الوفاء بالعهد . فإن قلوبهم مليئة

[98] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج 4، ص 115

بالحقد؛ وتأبى أن تقيم على العهد؛ فما بهم من وفاء لكم ولا ود"[99]. ففي الآية دلالة على وجوب حسن الاختيار لمن نصادق ونصاحب، ومن نوالي وممن نبرء.

4. تربية المجتمع على التسامح والصفح الجميل في حال العودة إلى الحق: قال تعالى ﴿ **فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ .....**﴾ [5 التوبة]

فبعد الأمر بعدم اتخاذهم أولياء، وبوجوب إعلامهم بنقض العهود معهم، والأمر بالتضييق على المشركين المحاربين أنى استطعنا، بعد كل ذلك يبقي الإسلام باباً مفتوحاً لمن أراد العودة إلى الحق والبعد عن الباطل بكل صوره، فيظهر الإسلام الرحمة والمسامحة، وهنا يتبين أن الإسلام يظهر الشدة لمن يستحق، ويظهر مسامحة والرحمة لمن يستحق، وفي ذلك منهج تربوي عظيم لا يخفى على أحد، يقول سيد قطب: "... ومع هذا كله فلقد كان الإسلام يفتح ذراعيه لكل تواب؛ فيأمر الله نبيه والمسلمين أن يكفوا عن المشركين إن هم اختاروا التوبة إلى الله، والتزموا شعائر الإسلام وقيامهم بفرائضه وذلك أن الله لا يرد تائباً مهما تكن خطاياهو أنه غفور رحيم بعباده.... وأخيراً فإنه مع هذه الحرب المعلنة على المشركين، إنما يعلنها حملة هداية كلما أمكن ذلك فالمشركون الأفراد، ويأمر الله سبحانه رسوله ﷺ أن يجيرهم بأن يسمعوا كلامه وتبليغم عن هذه الدعوة؛ ثم يبلغوا مأمنهم هذا كله وهم مشركون"[100].

مرة أخرى يفتح الإسلام ذراعيه للتائبين الذين يرغبون في تكفير ذنوبهم وترك ماضيهم على الرغم من عداوتهم السابقة له، وهذه من أصول الدين، حيث الصفح والعفو في حال الرجوع إليه بتوبة صادقة، وهذا

[99] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج 3، 1605.

[100] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج3، ص 1601ـ 1602

يدل على عظمة الإسلام وقد أمرنا الله تعالى بالقسط في التعامل، واخبرهم أن الإسلام والتوبة تغفر ما قبلها[101].

يقول الطبراني: "قوله تعالى: ﴿**فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة**.....﴾ معناه: فإن أعلنوا توبتهم عن الكفر والشرك، وأقاموا الصلاة على اكمل وجه، واتوا الزكاة، فهم طلقاء أحرار وأن الله غفور رحيم لما سلف من شركهم، وذالك أي معناه فإن تابوا عن الشرك والكفر وقبلوا إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، فهم إخوانكم في دين الإسلام، ونأتي بالأيات أية بعد أية للقوم الذين يعلمون أمر الله وأحكامه[102].

[101] . الالباني، **صحيح الجامع**: ج، 1، ص 537 رقم الحديث 2771

[102] الطبراني، **التفسير القران لعظيم ر**، ج 3، ص 112، 118

المبحث الثاني: المعالم التربوية للفرد والمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات المنافقين

في هذين المطلبين سيتخصص الكلام عن معالم التربية للفرد والمجتمع من خلال آيات المنافقين، والتي قد اخذت حيزاً أكثر من 70% من السورة، وذلك لخطر حالهم المستمر على مر العصور، فتجد في كل مجتمع مسجد ضرار لطعن الأمة الإسلامية، كما يوجد مثبطون عن الدعوة ومرجفون وغيرهم كثير، فكان لزاماً أن نأخذ الدروس التربوية الفردية والمجتمعية من الآيات التي تحدثت عنهم، كما سيتضح من المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: المعالم التربوية للفرد في سورة التوبة من خلال آيات المنافقين

1. **تربية الفرد على تحمل المشقة لله تعالى** : قال تعالى: ﴿ **لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ**.....﴾ [42 التوبة]، يقول الإمام أبو زهرة في هذه الآية: "مع الدعوة العامة يوجد فئة متخلفة ومتخاذلة عن الجهاد في سبيل الله، وذلك لما فيه مشقة عليهم، يرونها عيشة راضية لأنها تنال بالجهاد أم في ذلة ترضى بالهون وأدنى معيشة في الحياة"[103]، ولذلك كان على الفرد المسلم أن يربي نفسه على تحمل المشقة، حتى إذا جاء وقت الحرب والشدة لم يكن للمنافقين إلى قلبه سبيلاً، ولم يسقط في مستنقع النفاق.

والمتتبع للتاريخ يجد أن "الكثيرون هم يتهاوون في الطريق ولأن هذه الطريق صعب وطويل لوصوله الى الأفاق البعيدة الكريمة،والكثير يتخلف عن الركب ويميلون الى مطالب الحياة الرخيصة، ومنهم الكثير تعرفهم البشرية في كل عصر وكل مكان، فهم قليلون جداً، إنما هم النموذج المقرور"[104].

---

[103] **زهرة التفاسير**،ج6، ص3313.

[104] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج 3، ص 1661ـ 1662

هؤلاء المنافقون الذين تتكرر أفعالهم وإن اختلفت أسماؤهم وأجسادهم، هم أسوء ما في المجتمعات، إنهم كالقردة التي تتلاعب على كل حبل، وتقفز على كل فرع، هم أولئك الذين ينخرون عظام الأمة كما تفعل الأمراض الفتاكة، فيتبعون لنيل مآربهم كل منقصة، وأسهل ما يفعلون هو القسم بالله تعالى كذباً وزوراً وبهتاناً، "وإنهم ليعيشون على هامش الحياة، وظنوا أنهم نالوا منافع ومطالب كثيرة، واجتنبوا أداء الثمن الغالي، فالثمن القليل لا يشترى أبداً، فالكذب مصاحب لهم دائماً فالكذب صفة الضعفاء وليس الأقوياء، فالقوي صفته المواجهة والضعيف يداور، وتعد هذه القاعدة ثابتة لا تتغير ولا في أي موقف من المواقف ولا في أي يوم، وهم الذين يعذبون أنفسهم بالكذب، وهم يظنون أنه سبيل النجاة ولكن الله سبحانه وتعالى يعلم الحق، ويكشفه للناس فيهلك الكاذب في الدنيا بكذبه، ويهلك في الآخرة يوم لا ينفع شيئاً والله يعلم أنهم لكاذبون"[105].

ومن هنا كان لا بد للمؤمن أن يتحمل المشقة والتعب والنصب خدمة لله تعالى وإرضاء له، كما تحمل من سبقونا، وقد ذكر لنا القرآن الكريم كثيراً من المواقف الدالة على تحمل المشقة لله تعالى، بداية من الأنبياء وانتهاء بالمؤمنين.

1. **تربية الفرد على اليقين في الله وعدم الشك فيه:** قال تعالى: **﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ.....﴾** [التوبة: 45] ، يخرج الكثير عن الصف، ويُضيع العديد بوصلتَه، وليس ذلك إلا لعدم اليقين بالله تعالى، فقال ابن كثير: لا يسمح في القعود عن الغزو؛ لأنه يعتبر الجهاد في سبيل الله قربة من الله، ولما أمروا إليه بادروا وامتثلوا. ويسمح في القعود ممن لا عذر له وهم لا يرجون ثواب الله في الآخرة على جميع أفعالهم وأعمالهم،

[105] . المصدر السابق **في ظلال القران** ، 3، ص 1662

فخافت قلوبهم شكت في صحة ما جئتهم به يتحيرون، فهم يقدمون البعض ويؤخرون البعض الأخر، فهم حيارى نهايتهم الهلاك، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا"[106].

واليقين بالله تعالى يحول بين المؤمن والوقوع في الشك، وبالتالي يحول بينه وبين النفاق، فالطريق إلى الله تعالى مستقيم واضح، لا يمنع المؤمن من السير فيه إلا النفاق او العجز، بل حتى العاجزين الموقنين لا يلتمسون عذرا للتنكب عن الطريق، ولهذا فقد أمرنا الشارع الحكيم بالمسارعة إلى العمل الصالح، حيث قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ.....﴾ [آل عمران: 133]، فقد ندبنا للمبادرة إلى العمل الصالح كما قال تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ.....﴾ [آل عمران: 114]، فهذه الآيات جاءت بلفظ المسارعة في فعل الخير وعدم التردد، فالتردد بداية الانسحاب، والانسحاب يؤدي إلى التخاذل والخسران المبين.

2. **تربية الفرد على عدم الفرح بالأعذار الواهية:** قال تعالى ﴿ **فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ**.....﴾ [التوبة: 81 ـ 82]، كثيرة هي المواقف التي تفرز المؤمنين عن غيرهم، ومن ذلك الهروب من التكاليف بتلمس الأعذار الواهية، فالمؤمن لا يترك مكانه في الصف، ولا يتحجج لترك التكاليف، بعكس المنافق الذي يعمل على اختلاق الأعذار للتفلت مما كلف به، "يقول تعالى في المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد في غزوة تبوك، وفرحوا بمقعدهم، وكرهوا أن يجاهدوا معه في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، وقد كرهوا الخروج لأنها كانت الغزوة في الحر الشديد، نفرتم من هذا الحر الشديد ولكم لكم تنفروا من حر نار، بل أشد حراً، كما قال رسول الله صلى

[106] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص159

الله عليه وسلم قال: "نار بني آدم التي يوقدون بها جزء من سبعين جزءا" فقالوا: يا رسول الله، إن كانت لكافية. قال إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا أخرجاه في الصحيحين"[107].

العجيب في الأمر أن هؤلاء المتخلفين عن الجهاد مع سول الله، يحاولون التبرير لهذا النفاق الذي سقطوا فيه، ليس هذا فحسب، بل يحاولون التأثير على غيرهم ممن أراد الجهاد في سبيل الله غير مبالين بحر أو برد، فتراهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، ألا بئس ما فعلوا، فلو اقتصرت مصيبتهم على أنفسهم لكان الأمر هيناً، ولكن لخفة عقلهم، وعدم إيمانهم، وشدة نفاقهم حاولوا التأثير على المؤمنين راسخي الإيمان، وذلك إما ليثبتوا حجتهم، وصحة أعمالهم بالقعود، أو بنية بلبلة الصف، وجذب المزيد من الأعداد إلى صفهم الفاسد.

يقول سيد قطب: "هؤلاء الذين أدركتهم ثقلة الأرض، والشح بالنفقة. وقعدوا وكانوا ضعفاء، وخلاء القلب من الإيمان ... وكثيرون هم الذين ينفرون من الجهد، ويفضلون الراحة الدائمة على الكدح الكريم، ويفضلون السلامة الذليلة على الخطر العزيز، ولكن هذه الصفوف تظل في طريقها المملوء بالعقبات والأشواك، ولكنهم اختاروا السلامة..... فإن كانوا يخافون من حر الدنيا الشديد فكيف بهم في حر جهنم وهي أشد حراً، وأطول أمداً ؟ ولكنها كذلك حقيقة فإما جهاد وكفاح في سبيل الله لفترة معينة في حر الأرض، وإما الذهاب الى جهنم لا يعلم مداه إلا الله"[108].ولقد حذرنا القرآن الكريم من التهاون عن أداء الفرائض ولا يكون أدائها على حسب الهوى، فاذا كانت المنفعة موجودة يجب أدائها، وإلا يكون من المتخلفين الأوائل، ولذا جاء الأمر باتباع أوامر النبي ﷺ مهما كان الأمر مخالفاً لأهوائنا،

---

[107] ابن كثير،**تفسير القرآن العظيم**، ج 4، ص 189 ـ 190

[108] . سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج3، ص 1682

كما قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ.....**﴾ [الأحزاب: 36]، أي ما يصح له أو ما ينبغي له إذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً، وذكر الله لتعظيم أمره، والإشعار بأن قضاءه قضاء الله. والسبب أنه نزل في زينب بنت جحش، خطبها رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة فأبت هي وأخوها، فكانت الخيرة في الاختيار، فليس لهم أن يختاروا إلا تبعا لاختيار الله ورسوله، أي ظاهرا بيّن بعيد عن الانحراف وقريب من الصواب[109].

3. تربية الفرد على اختيار الصحبة الصالحة وخاصة في السفر: قال تعالى: ﴿ **لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ.....**﴾ [التوبة: 47] من أهم ما يتوجب على المسلم أن يفعله قبل سفره ان يقوم باختيار الصحبة، وذلك ان المرء في سفره يحتاج إلى من يقوم بعونه لا خذلانه، فكيف لو كان من يرجى منه العون سبب الخذلان، وكيف لوك كان ذلك سفر حرب؟ ستكون العاقبة لا شك وخيمة، ولذلك يقول ابن كثير: "ثم وضح سبب كراهيته لخروجهم مع المؤمنين، أنه لن يزيدوكم ألا خبالاً وذالك لأنهم جبناء ضعفاء مخذولون، ولأسرعوا السير بينكم بالنميمة والبغضاء والفتنة، و يوجد فئة منكم يسمعون كلامهم ومستحسنون لحديثهم ومطيعون لهم، وهم لا يعلمون حالهم، مما يؤدي الى وقوع الفتن والشر بين المسلمين، وأنه يوجد عيون ينقلون الأخبار إليهم، وهذا لا يبقى له اختصاص بخروجهم معهم، بل عام، والمعنى الأول أظهر في المناسبة بالسياق، وإليه ذهب الكثير من المفسرين، وقال محمد بن إسحاق: كان فيما بلغني: عن أشرافا في قومهم، فثبطهم الله، لعلمه بهم: أن يخرجوا معه فيفسدوا عليه جنده، وكان في جنده قوم أهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم إليه، لشرفهم فيهم، فأخبر بأنه يعلم ما كان، وما يكون، لهذا قال

[109] . الزحيلي: **التفسير المنير**، ج 22، ص 24

أخبرنا الله أنه لو خرجوا معكم لم يزيدوكم إلا فتنة، فأخبر عن حالهم لو خرجوا ولكن لم يخرجوا"[110].

إن الشدائد تفرز الصديق من العدو، وما من شدة مثل شدة الحرب، فينبغي للمؤمن أن يختار رفقته حينها، ويجب أن يختار النفوس الثابتة، لأن "القلوب الحائرة تبث الضعف دائماً، و النفس الخائنة يكون فيها خطر، ولو خرج المنافقون مع المسلمين ما زادوهم قوة بل لزادهم ضعف واضراب في كل شيء، ولأوقعوا بينهم الفتنة و لفرقوهم وخذلوهم وقد يكون فئة من المسلمين تسمع لهم، ولكن الله اعلم بهم فزاد المسلمين المخلصين قوة، وكفاهم شر الفتنة، فترك المنافقين قاعدين والله اللهم بهم والظالمون هنا المشركين فقد ضمهم إلى زمرة المشركين" [111].

لطالما أوصانا ديننا الحنيف باختيار أصحاب أخيار، وكثيراً ما وردت الآثار التي تحث على حسن اختيار الصحبة، ذلك أن الأخلاق أمر اكتسابي، تتغير بمرور الأيام، حسب البيئة المحيطة، إذ قد يجد المرء تبدلاً في حاله وخلقه من دون شعور، ولهذا أوصانا الله تعالى فقال: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ.....﴾ [الكهف: 28]، أي اصبر، وصبر نفسك على معاشرتهم، وملازمتهم فإنهم الحق والإيمان، وسيكون منهم الدعامة، والنصرة، ولهذا السبب أمر بالصبر على معاشرتهم؛ لأنهم أجابوا الدعوة وهم يأدون العبادة الخالصة لله بالغداة والعشي، وهم لَا يريدون شيء، ولكن يريدون كسب رضاه الله سبحانه وتعالى، فانصرفوا إليه سبحانه، وصاروا ربانيين خالصين لله سبحانه وتعالى، ثم قال سبحانه بعد أن أمره بأن يكون قريبا منهم، لا تقتحمهم عنك،

---

[110] ابن كثير،**تفسير القرآن العظيم**، ج4، 160

[111] . سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج 3، ص 1663

وتجاوزهم معرضا عنهم تريد الذين يتزينون بزينة الحياة الدنيا[112]، وكذلك ورد عن ابي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ الرجل على دين خليله" [113].

4. تربية الفرد على سد ذرائع الشيطان: قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آَمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ**.....﴾ [87 التوبة]

يقول تعالى للمتخلفين عن الجهاد ذماً، رغم أنهم قادرين على الجهاد ولكنهك أختاروا القعود، ووجود السعة والطول، وأنهم قد استأذنوا الرسول في ذالك، وقبلوا العقود والذل في البلاد مع النساء وهن الخوالف، عند الحروب هم أجبن الناس وأكثرهم خوفاً، وإذا كان أمن كانوا أكثر الناس كلاما، كما قال الله تعالى، عنهم في الآية[114].

إن المتأمل في الآية الكريمة يجد أن تلمس العذار يؤدي إلى الطبع على القلب، وما أسوأه من عقاب أن يطبع الله على قلب عبد، والآية تتحدث عن أصحاب الطول، أي الغنى والمال، فلا عذر لهم للبقاء مع الخوالف، وإنه لعقاب للحر أن يصطف مع العبيد، أو أن يبقى مؤمن ذو سبق مع منافقين، يا لها من خسارة عظيمة، لذا كان واجبا على المؤمن الذي يبغي السلامة أن يسد ذرائع الشيطان، ويأخذ نفسه الشدة، فوالله ما تبع عبد نفسه إلا وهلك.

5. تربية الفرد على الحذر من الطعن بشخص النبي وسنته: قال تعالى: ﴿ **وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ**.....﴾ [التوبة: 61]،

يقول تعالى: ويوجد بعض المنفقين يؤذون النبي الكريم بالكلام، صدق كل شي نقوله له وحتى لو حلفنا له صدقه. روي معناه عن ابن عباس، أنه ذالك خير لكم، يعرف من الصادق ومن

---

[112] . أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ج 9، ص 4522

[113] . محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك الترمذي (ت 279 هـ) سنن الترمذي :نشر شركة مكتبة ومطبعة في الازهر الشريف ، تحقيق احمد محمد شاكر أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، ج 4، ص 589، رقم الحديث 2378

[114] ابن كثير، **تفسر القرآن العظيم**، ج4، ص 196

الكاذب ويصدق المؤمنين، ويكون حجة على الكافرين المنافقين؛ وذالك بأن لهم عذال أليم يوم القيامة"[115]. ليس هناك أسوأ أدباً من بني إسرائيل حيث تطاولا على أنبيائهم الذين أخذوا بأيديهم إلى العز بعد الذل، لكن يبدو أن هناك من تفوق عليهم في سوء الأدب، يبدو أن المنافقين قد تخلقوا بأخلاق اليهود حيث تطاولوا على النبي ﷺ فلمزوه بقولهم: ﴿هو أذن﴾ حشاه ﷺ، "...أي سماع لكل قول، ويصدق قول الزور والكذب والخداع، ولا يكون فطن على قول الزور والكذب. من حلف له ومن دس بالقول صدقه، ويقولون هذا بعضهم لبعض تطميناً لأنفسهم أنه لن يكشف النبي ﷺ حقيقة أمرهم ونفاقهم، أو يقولونه طعناً على النبي في تصديقه للمؤمنين الذين ينقلون له ما يطلعون عليه من شؤون المنافقين، وقد وردت الروايات بهذا وذلك في سبب نزول الآية"[116].

6. تربية الفرد على تقديم رضا الله على رضا العباد: قال تعالى: ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ**.....﴾ [التوبة: 62-63] من أسباب العقاب في الدنيا والآخرة، طلب رضا الناس دون رضا الله تعالى، وهذه واحدة من نتائج عدم اليقين في الله تعالى والإيمان به، فعلى المؤمن الحذر من سخط الله تعالى عليه، يقول ابن كثير: "يخبر الله تعالى نبيه، عن جزعهم وفزعهم وفرقهم وهلعهم أنهم يحلفون يمينا مؤكدة، أنهم منكم و لكنهم يفرقونكم وأنهم لو حرزا يحترزون به، أو أماكن في الجبال يختبئون بها و المدخل في الأية هي السرب في الأرض والنفق. قال ذلك في الثلاثة، يسرعون في الذهاب، لأنهم يخالطونكم كرها لا محبة، ولا يحبون مخالطتكم، ولكن للضرورة أحكام؛ ولهذا هم في هم

[115] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص170

[116]. سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج 3، ص 1670 ـ 1671

وحزن وغم؛ لأن الإسلام وأهله في عز ونصر، فلهذا كلما سر المؤمنون ساءهم ذلك، فهم يودون ألا يخالطوا المؤمنين"[117].

لقد ضرب لنا القرآن الكريم صورة من صور النفاق والتي هي من أبشع الصور حيث ينقاد المرء لأمر ظاهره الطاعة والانقياد للجماعة ويخفي ما يكنه من حقد عليهم ما ذاك الا لكرههم والحقد عليهم وهذه الصورة نهانا عنها النبي فلابد للمؤمن ان يكون له راي واضح وموقف ثابت في كل مجريات حياته. "ولقد كانوا يدخلون الصفوف خوفاً وطمعاً لا إيماناً واعتقاداً، فهذه السورة الكريمة فاضحة لهم وتظهر حقيقتهم، فهي الفاضحة للنفاق: إنهم جبناء..."[118]

7. تربية الفرد على الوفاء بعهود الله: قال تعالى: ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ۞ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ**.....﴾ [التوبة: 75 - 77]، إن الوفاء بالعهود من شيم الرجال، هذا إذاكان مع الخلق، فكيف لو كانت العهود بين العبد وسيده؟ أو بين المخلوق وخالقه؟ لذا لو عقل المنافقون شيئاً لما أخلفوا عهدهم مع ربهم الخالق، وإلا كيف يتقون من عذابه وغضبه؟ ووجود النفاق في قلوبهم وذالك بسبب كذبهم وإخلافهم الوعد، كما جاء عن رسول الله أنه قال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف....."[119].

---

[117] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص 163

[118] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج3، ص 1666

[119] . المصدر السابق: ج 4، ص 184، صحيح **البخاري** : كتاب الوصايا، باب من بعد وصية يوصي بها او دين، ج 4، ص 5، برقم2749

المطلب الثاني: المعالم التربوية للمجتمع في سورة التوبة من خلال آيات المنافقين

1. **تربية المجتمع على نبذ الحسد والتشفي في بالمؤمنين** : قال تعالى: **﴿ إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ۞ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا.....﴾** [التوبة: 50. 52]، من أخطر ما يمكن أن يتعرض له مجتمع ما، أن يتحاسد أفراده، مما سبب في التشفي في كل ما يصيب المؤمنين من ضرر أو سوء، وهذه هي صفات المنافقين، ولذا فإن الله ينهانا من خلال الإشارات المخفية في طيات الآيات التي بين أيدينا ألا نكون مثل المنافقين الذين اتصفوا بهذه الصفات، يقول ابن كثير: "يعلم بعداوة بعداوة هؤلاء له؛ لأنه مهما أصابه من فتح ونصر على الأعداء، ساءهم ذلك، وأنهم أعداء الرسول الكريم، فقال لهم: نحن تحت مشيئة الله، وقدره، هو سيدنا ونلجأ إلية ونتوكل عليه في كل شيء وهو حسبنا ونعم الوكيل، ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده، قل أنفقوا طوعا أو كرها إنكم قوما فاسقين، ولم تقبل نفقاتهم لأنهم كافرون بالله ورسوله وأنهم كسالى لا يقيمون الصلاة، ولا ينفقون من أموالهم إلا وهم كارهون ذالك، ويقول الله سبحانه وتعالى: يا محمد أخبرهم: هل تنتظرونا يوجد إحدى الخيارين إما شهادة أو ظفر بكم. فقال الثلاثة وغيرهم، ننتظر بكم إما أن يصيبكم الله بقارعة من عنده أو بأيدينا، بسبي أو بقتل"[120].

وإذ كان الحسد –تمني زوال النعمة عن الغير– منهي عنه في شرعنا، إلا إن الإسلام يراعي دوماً الطبيعة البشرية، ولذا فإن الله تعالى قد وجه تلك المشاعر السلبية لما هو مفيد إيجابي، فالغبطة –تمني زيادة النعمة عند المسلم وأن ينال مثلها– في الشرع محمودة، بل وتعد من باب المنافسة والتسارع في عمل الخيرات.

[120] ابن كثير، **تفسر القرآن العظيم**، ج 4، ص 162

2. **تربية المجتمع على حسن الظن بالآخرين وترك تحقير أعمالهم**: قال تعالى: ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا**.....﴾ [58 التوبة] تشير هذه الآية إلى ترك صفات المنافقين والتي من أهمها الغمز واللمز في المؤمنين، وتحقير شأن الآخرين، ومن هنا وجب أن يتحلى المجتمع بصفات المؤمنين كحسن الظن بالآخرين، وعدم تحقير أعمال المؤمنين وإن صغرت، أما المنافقين فدوماً خلاف ذلك؛ "يقول تعالى: المنافقين من يعيب عليك في بعض الصدقات التي تفرقها، وهم يتهمونك في ذالك، وهم المتهمون، ومع ذالك هم ليسوا ناكرين للدين بل ينكرون لحظ أنفسهم، يعني يغضبون لأنفسهم لأنهم لم يعطوا. قال ابن جريج قال: أتي النبي الكريم بصدقة، فقسمها حتى ذهبت. قال: ووراءه رجل من الأنصار فقال: ما هذا بالعدل؟ فكان هذا السبب فغي نزول الأية"[121] .

والآيات توضح أنهم مهما أخفوا من صفاتهم إلا أنهم مفضوحون، تفضحهم ألسنتهم وطبيعتهم الغادرة، "...ما يظهر منهم من أفعال وأعمال، ألا أنها كانت تفضح و تكشف وذالك بسبب خبث نواياهم السيئة التي يحاولون خفيها وسترها، فلا يستطيعون فمنهم من يلمز النبي في توزيعه للصدقات ومنهم من يتهمه بعدم العدل و النبي المعصوم ذو أخلاق عالية، ومنهم من يقول: هو يسمع ويصدق كل قائل، وهو الفطن البصير، المفكر الحكيم....."[122].

ومن الصفات الذميمة تلك التي يقوم بها المنافقون بإلقائها على الناس، فهم قد خبثت نفوسهم وفسدت قلوبهم وبدؤوا بنفث سمومهم الخبيثة عبر اللمز والغمز فيما يقدمه الخيرون والمنفقون في خدمة الدين ونصرة العقيدة، وهنا قد أوصانا الشارع الحكيم بعدم الالتفات إلى هؤلاء المنافقين.

---

[121] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج 4، ص 165

[122] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج3، ص 1667 ـ 1668

3. **تربية الفرد على الإنفاق في سبيل الله:** قال تعالى: ﴿ **قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ۞وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ**.....﴾ [التوبة: 53ـ 54]، قليل من الناس من يستطيع أن يجعل الإيمان قبل المال، أولئك فقطين لامس الإيمان قلوبهم، أولئك هم المؤمنون حقاً، أولئك الذين جعلوا الدنيا في أيديهم لا في قلوبهم؛ على عكس المنافقين الذين تسيطر الدنيا عليهم، وفي تفسير الآيات يقول ابن كثير: " أي: مهما أنفقتم من نفقة طائعين أو مكرهين لن يتقبلها الله منكم، وقد أخبر تعالى عن السبب، وهو أنهم لا يتقبل منهم، لأنهم كفروا بالله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم، والأعمال لا تصح إلا بالإيمان، وليس لهم قصد صحيح، ولا همة في العمل، ولا يأتون الله حقه، وأنه لا يتقبل منهم نفقة، فلهذا لا يتقبل الله من هؤلاء نفقة ولا عملا لأنه إنما يتقبل من المتقين"[123].

والآيات تشير إلى أن الإنفاق في سبيل الله من أحب الأعمال إليه، "أي مهما أنفقتم في الجهاد، فإنه يوفى إليكم على التمام والكمال[124]، وقد ورد عن النبي ﷺ قال: «قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم أنفق أنفق عليك»[125]، وهناك كثير من الآيات والاحاديث التي تدعو المؤمنين إلى الإنفاق، وأن يصاحب الإنفاق الرجاء من الله بالقبول فهذه الصفات هي عكس صفات المنافقين الذين لا ينفقون إلا وهم كارهون.

4. .**تربية المجتمع على إظهار حقيقة المنافقين:** قال تعالى: ﴿ **الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**.....﴾ [التوبة: 67ـ 69] يقول الله تعالى على

---

[123] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص 162

[124] . المصدر السابق ،ج 4، ص 84

[125] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم** (ت 261)، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف ج 2، ص 690، برقم (993)

المنافقين وهم على خلاف صفات المؤمنين، وان المنافقون كانوا يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف خلاف المؤمنين، ويمسكون أيديهم عن الإنفاق في سبيله، نسوا ذكر الله سبحانه وتعالى وعاملهم هذه المعاملة، فالمنافقون هم الذين خرجوا عن الحق، واختاروا طريق الضلال والضياع، والله وعدهم بالعذاب الشديد وأن مكانهم جهنم خالدين فيها ابدا، الى أن ياخذوا جزائهم من النهار من ثم طردهم وأبعدهم"[126].

على المجتمع أن ينفي خبثه، وعلى المجتمع أن يعلن عن هؤلاء المنافقين الذين يعملون على ضرب جذور المجتمع المسلم، فـ "المنافقون والمنافقات من طينة واحدة، المنافقون في كل زمان ومكان. أفعالهم وأقوالهم فيها أختلاف دائماً، ولكن تكون من طبع واحد، وهي الخبث والضعف والخوف والجبن، هذه سماتهم الأصيلة لا يتخلون عنها، أما سلوكهم فهو الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، والبخل، وبذل اللأموال رئاء الناس نفاقاً، ويفعلون ذلك دساً وهمساً، لأنهم لا يجرؤون على الجهر إلا حين يأمنون. إنهم نسوا الله سبحانه وتعالى (نسوا الله) فلا يحسبون إلا حساب المصلحة والناس، ولا يخافون إلا من الأقوياء ويذلون لهم، فنساهم الله سبحانه وتعالى فلا وزن ولا اعتبار لهم، وإنهم لكذلك في الدنيا بين الناس،

والله يحب الرجال الأقوياء ويحاسبهم فلم ينساهم، فهم يجهرون بالأراء، ويقولون الحق، ويدافعون عن عقيدتهم، ويذكرون الله كثيراً ويعبدونه حق عبادته، بل المنافقون هم الفاسقون خرجوا عن الإيمان، واختاروا الطريق الخطأ، وقد أعد الله لهم نار جهنم خالدين فيها ابدا كمصير الكفار"[127].

---

[126] . محمد على الصابوني كتاب **مختصر تفسير ابن كثير**، (بيروت – لبنان: دار القرآن الكريم، ط 7، 1402 هـ - 1981)، ج 2، ص 152.

[127] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج3، ص 1673.

5- **تربية المجتمع على الاعتبار من الأقوام السابقة:** قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ.....**﴾ [التوبة: 70]، "إن النفس المنحرفة تبطر، والنعم تعمي أصحابها، فلا يأخذون العبرة من اللأحداث الماضية، إلا الذين فتح الله بصيرتهم لإدراك سنه الله التي لا تتبدل ولا تتغير، وإن النعمة قد تكون بالء على أصحابها ولكن لا يبصرون ذالك على أبصارهم غشاء لا يرون شيء، ولا يعرفون مصير الطغاة قبلهم، عندئذ تحق عليهم كلمة الله، ويأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر وهم ملذات الحياة يتقلبون، وإن الرخاء والنعمة تصاحبها الغفلة و الجهالة، نراها دائماً. إلا من رحم الله من عباده يتخايلون. والله من ورائهم محيط"[128].

إن عدم الاتعاظ بالآخرين، أو التفكر في أحوال السابقين، دليل على خفة في العقل والإيمان على السواء، فالعاقل من اتعظ بغيره، وإلا فلماذا ضرب لنا الأمثال بالأقوام السابقين؟ وفي الآيات إشارة إلى أن من لم يتعظ بغيره من الهالكين السابقين من الأمم السابقة، أولئك ما هم إلا منافقين، أو أصابتهم لوثة عقلية فلا يتعظون بغيرهم، يقول الإمام الطبراني: "معناه: ألم يأت المنافقين خبر قبلهم من القوم تمردوا فأهلكهم الله بكفرهم، واستهزأوا بالمؤمنين وهم قوم نوح وهود وثمود وأقوام اخرى، أهلكهم الله، وقوله تعالى: المؤتفكات وهي المنقلبات وهي قريات قوم لوط أهلكهم الله بالخسف، ويقال: المؤتفكات هو من انقلب أمرهم عليهم من الخير إلى الشر. وقد جائتهم البينات والبراهين، فلما كذبوا الرسل وكفروا بالآيات أهلكهم، ولم يكن من باب الظلم لهم؛ لأنهم استحقوا ذلك بما صنعوا فهم الذين ظلموا أنفسهم"[129].

---

[128] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج3، ص 1674

[129] الطبراني، **التفسير القران العظيم**، ج3، ص 174

ومن صفات المؤمن أن يكون كيس فطن وأن يعتبر بالأقوام السابقة، فأسوء ما يكون عليه العبد أن يألف النعمة، ويظن أنه سيدها، وقد أمرنا النبي الكريم إذا مررنا بأرض عذاب أن نظهر الذلة والمسكنة لله تعالى والتظاهر بالبكاء حتى وإن لم يبك المؤمن، والاعتبار من سير الغابرين أساس اعتدال العبد، وقد قيل سابقا: السعيد من اتعظ بغيره والشقي من اتعظ بنفسه.

6- **تربية المجتمع على الجد وترك اللامبالاة في الكلام وغيره:** قال تعالى: **﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ.....﴾** [التوبة: 65ـ 66] " وسبب نزول الأية بسبب الثلاثة الذين كانوا مع النبي الكريم في غزوة تبوك، عندا كانوا يستهزون بالنبي كانوا يخوضون و يلعبون معه، فأحرقهم الله بسبب فعلهم السيء، وجاؤا معتذرين للنبي الكريم عليه أفصل الصلاة و السلام "فأنزل الله هاتين الآيتين،."[130].

لقد أمرنا النبي أن ننتبه إلى كلامنا، وألا نلقي الكلام من غير تفكير، فلربما كلمة لا يلقى لها بالا تلقي بصاحبها سبعين خريفا في جهنم، فعن معاذ بن جبل ﷺ قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر، فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال: تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ النار الماء، وصلاة الرجل من جوف الليل.....»[131]، ففي هذا الحديث

---

[130] الطبراني، **التفسير تفسير القران العظيم**، ج3، ص 178

[131] . ابن ماجه: أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ) **الكتاب سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، نشر دار الاحياء الكتب العربية أبواب الفتن، باب كف اللسان في الفتن، ج 5، ص 117، برقم 3973

إشارة إلى مدى أهمية ترك اللغو من الكلام، وبخاصة ذاك الكلام الذي يوقع بصاحبه في شر الأعمال، بل وربما يكون فيه هلكته في الدنيا والآخرة.

7- **تربية المجتمع على عدم الاغترار بظاهر النعم**: قال تعالى: ﴿ **فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ**.....﴾ [التوبة: 55]، قد يظن العبد أن ما بيده من النعمة إنما هو من باب رضا الله عنه، وكثير من الناس يغتر بالنعمة ويحسبها لن تزول، فيهمل شكرها، ويستخدمها في معصية الله تعالى، وما النعمة مع تعدد أشكالها وأنواعها من مال أو ولد أو صحة إلا فتنة للعبد، يقول سيد قطب: "إن الأموال والأولاد قد تكون نعمة يسبغها الله على عبد من عباده، حين يوفقه إلى الشكر على النعمة، والإصلاح بها في الأرض، والتوجه بها إلى الله، فإذا هو مطمئن الضمير، ساكن النفس، واثق من المصير كلما أنفق احتسب وشعر أنه قدم لنفسه ذخراً، وكلما أصيب في ماله أو بنيه احتسب، فإذا السكينة النفسية تغمره، والأمل في الله يسري عنه، وقد تكون نقمة يصيب الله بها عبداً من عباده، لأنه يعلم من أمره الفساد والدخل، فإذا القلق على الأموال والأولاد يحول حياته جحيماً، وإذا الحرص عليها يؤرقه ويتلف أعصابه"[132].

[132] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج3، ص 1666

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول رب الأرض والسموات نبينا محمد وعلى آله وسلم، في نهاية البحث والموسوم بـ (معالم التربية للفرد والمجتمع في سورة التوبة دراسة تفسيرية موضوعية) يمكن القول بأن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة منهجا متكاملا في التعامل مع سلوكيات الفرد والمجتمع حيث تعد المنهج الأساس في تقويم أخلاقيات الفرد والمجتمع بين المجتمع المسلم وغيره من المجتمعات من أهل الكتاب والمنافقين.

النتائج: .

1.ان التربية من جهة نظر الشريعة الإسلامية هي منهج حياة كامل ونظام تربوي متكامل وتحرص على رعاية النشأ للفرد والمجتمع وفق الاخلاق الفاضلة والتوازن بين حياة الدنيا وحياة الاخرة كل ما وافق الشرع من قول أما السلوك الشاذ فهو كل ما خالف الشرع من قول او فعل. [133]

2. للمنهج القرآني أساليب فردية ومجتمعية في تقويم التربية حيث اعتمدت على التربية الشاملة المتكاملة والتي يتم فيها الاعتناء بكل معلم تربوي للفرد والمجتمع في الظاهر منهم والباطن.

3. أن المنهج القرآني فريد من نوعه في تعزيز معالم التربية الإيجابية لدى الفرد والمجتمع وللحفاظ على عليهم من الانحلال وتكون بذلك قد كونت تربية قرآنية متكاملة الجوانب مترامية الأطراف.

4. ان عوامل نجاح التربية الإسلامية في المجتمعات راجع إلى المنهج القرآني والمنهج النبوي اذ يمثل الأول جانب النظري ويمثل الثاني الجانب العملي والمتمثل بشخص النبي ﷺ والتي اشتملت على جميع نواهيه واوامره والارشادات النبوية فكان قرانا يمشي على الأرض.

---

[133] ـ عاطف السيد ، **كتاب التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها** ، نشر دار الفكر العربي للطباعة والنشر 2008، ج 1، ص 18

5.توصل الباحث إلى إمكانية وصول الفرد إلى قمة التربية النموذجية بحيث يستوي سره وعلانية من خلال التمسك بمفاهيم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

التوصيات: .

1.يوصي الباحث المؤسسات التربوية والارشادية ان تتخذ من القرآن الكريم والسنة النبوية منهج لتعزيز التربية للفرد والمجتمع.

2.يوصي الباحث بدراسة معالم التربية للفرد والمجتمع بشكل أوسع لجميع سور القرآن الكريم والتي سيكون لها الأثر البالغ في نهضة المجتمع المسلم من جديد.

3.يوصي الباحث المختصين في مجال التربية ان يعودوا إلى القرآن الكريم لتعزيز مفاهيم المجتمعات المتغايرة من المسلمين واهل الكتاب والمنافقين.

المصادر والمراجع

1. . جلال الدين السيوطي (ت 911) **كتاب صحيح الجامع الصغير وزيادته،** تحقيق الالباني

2. جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، (المتوفى: ٧١١ هـ) معجم **لسان العرب،** الطبعة الثالثة، الناشر: دار صادر بيروت، ١٤١٤ هـ. ١٩٩٣ م.

3. أحمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) كتاب **أسباب النزول** المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان الناشر: دار الإصلاح الدمام الطبعة: الثانية، 1412 هـ - 1992

4. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت 468هـ) **أسباب نزول القرآن،** تحقيق: كمال بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1411هـ

5. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) **الكتاب: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** نشر: دار الكتاب العربي – بيروت ،ط: الثالثة - 1407 هـ ،ج241/2 ص.

6. أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: 1307هـ) كتاب **نيل المرام من تفسير آيات الأحكام،** محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي دار النشر: دار الكتب العلمية تاريخ النشر: 2003/01/30 عدد الأجزاء:

7. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) **كتاب الإصابة في تمييز الصحابة** تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ عدد الأجزاء: 8

8. أبو حسن نور الدين علي بن ابي بكر بن سليمان الهيثمي (ت 807) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين المقدسي. الناشر مكتبة القدسي. القاهرة، 1414هـ 1994م،

9. ابو عبد الرحمن محمد ناصر الدين **بن** الحاج نوح بن نجاتي بن ادم الأشقودري الألباني (ت 1420) كتاب **السلسة الصحيحة** الناشر مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض الطبعة الأولى لمكتبة المعارف الأجزاء 6

10. أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي (المتوفى: 1422هـ) كتاب **الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين**، صنعاء، اليمن د: الاثار، ط: الرابعة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧،

11. أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) **كتاب سنن ابن ماجه** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي عدد الأجزاء: ٢

12. أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله محمد حميد ويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري الحاكم (ت405) **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق، مصطفى عبدالقادر عطا، كتاب الجهاد، بيروت: دار الكتب العلمية، (ط الأولى 1411هـ 1990م)

13. أبو عثمان بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت227هـ) **تفسير من سنن سعيد بن منصور**، تحقيق د. سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز ال حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط 1417هـ 1997م

14. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسرو جرد الخراساني أبو بكر البيهقي (ت 458) **كتاب شعب الايمان** الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، 1410 تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول

15. احمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم المعروف ابن السني(ت364)، كتاب **عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد،**

16. ناصر الدين الالباني (ت 1420) الكتاب **صحيح الترغيب والترهيب،** نشر: السعودية مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط الأولى 1421هـ 2000م،

17. بالغيث بن أحمد بن عيد الله الغانمي، **منهج التربية الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم وتطبيقاته من خلال البيئة المدرسية،** تحقيق: كوثر البرني (جدة . بيروت، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن – جدة / بيروت)

18. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597) **كتاب زاد المفسر في علم التفسير تفسير،** المحقق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار الكتاب العربي . بيروت الطبعة الأولى 1422هـ

19. حمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) **جامع البيان في تأويل القرآن،** تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط الاولى، 1420 هـ - 2000 م.

20. الدرر السنية، **الموسوعة الحديثية،** شرح حديث اخر سورة نزلت كاملة www.dorar.net

21. الزحيلي . د وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والمنهج**، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة: الثانية، 1418 هـ عدد الأجزاء : 30

22. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم. الطبراني (ت 360هـ) **كتاب الكبير تفسير القرآن العظيم الناشر** دار الكتاب الثقافي، الأردن إربد . الطبعة الأولى 2008م، الأجزاء 6

23. سيد قطب إبراهيم حسين (ت 1385هـ) **في ظلال القرآن**، نشر :دار الشروق، ط الشرعية الرابعة والثلاثون 1425هـ 2004م ،ج3، ص 1564

24. **صحيح البخاري** محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، (ت 256)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، تحقيق محمد زهير بن ناصر (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ)

25. صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ) كتاب **الرحيق المختوم**، بيروت: دار الهلال الناشر.

26. عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) **كتاب لإتقان في علوم القرآن** تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة 1394هـ 1974م الاجزاء4

27. عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت 911) **الكتاب الدر المنثور** الناشر دار الفكر بيروت الأجزاء 8

28. الزحيلي المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي **كتاب التفسير الوسيط** الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة: الأولى - 1422 هـ

29. محمد السقا الغزالي (ت 1416) كتاب **فقه السيرة** الناشر: دار القلم – دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، 1427 هـ، عدد الأجزاء: 1

30. محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت 1394هـ) كتاب **زهرة التفاسير**: نشر دار الفكر العربي

31. محمد بن إسماعيل بن عبدالرحمن السدي الكبير (ت 128هـ) **كتاب تفسير السدي الكبير** تحقيق محمد عطا يوسف النسر دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1414 هـ 1993م

32. محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي (ت 279 هـ) **كتاب سنن الترمذي**، تحقيق أحمد محمد شاكر، الناشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر الطبعة الثانية، الأجزاء 5

33. محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ) **كتاب تفسير القرآن** الحكيم (تفسير المنار) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: 1990 م عدد الأجزاء: 12 جزءا

34. محمد عبد الرؤوف المناوي، **الكتاب: التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط: الأولى 1410هـ.

35. محمد على الصابوني كتاب **مختصر تفسير ابن كثير**، دار القرآن الكريم، بيروت. لبنان، الطبعة السابعة 1402 هـ - 1981.

36. محمد مصطفى الزحيلي، **كتاب الوجيز في أصول الفقه الإسلامي**، سوريا دار الخير دمشق الطبعة الثانية 1427هـ 2006م

37. مناع بن خليل القطان، (ت 1420هـ) **كتاب مباحث في علوم القرآن**، نشر: القاهرة، مكتبة وهبة، البلد : القاهرة الأجزاء 1

38. موقع الحفظ الميسر **خصائص وفضل سورة التوبة** www.hefzmoyaser.com نشر بتاريخ 2020/12/6م.

39. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) **الكتاب: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** محقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - 1422 هـ

40. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** تحقيق: صفوان عدنان داوودي دار النشر: دار القلم , الدار الشامية - دمشق، بيروت ،الطبعة: الأولى، 1415 هـ عدد الأجزاء: 1

41. مجاهد بن جبر التابعي القرشي المخزومي (ت 104هـ) **الكتاب تفسير مجاهد** تحقيق د. محمد عبدالسلام أبو النيل ، نشر دار الفكر الإسلامي الحديثة .مصر ، ط الأولى 1410هـ ، 1989م ، ج1، ص 368

42. أبوعبد الرحمن احمد بن شعيب ين علي الخرساني النسائي (ت303هـ) تحقيق :عبدالفتاح أبو غدة، سنن النسائي، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط الثانية 1406هـ، 1986م،

43. محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ) **معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي** ،حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش شر : دار طيبة للنشر

44. محمد علي الصابوني ، **كتاب صفوة التفاسير** ، نشر دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ، ط الأولى، 1417 هـ - 1997 م

45. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت 213هـ) **الكتاب: السيرة النبوية لابن هشام**،ت حقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ،ا نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ، 1375هـ - 1955 م

46. منقذ بن محمد السقا ، **كتاب التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم** ، نشر : رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة، ط: الأولى 1427هـ 2006م ، المبحث الثاني : الجزية ، ج الجزية في مقابل الحماية والخدمات،

47. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب التفسير الكبير**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، ١٤٢٠ هـ.

48. أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت 741هـ) **الكتاب: التسهيل لعلوم التنزيل** ، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي ،نشر شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت ط: الأولى - 1416 هـ

49. أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، **تفسير المراغي**، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365هـ - 1946

50. أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت 255 هـ)، **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، (المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ط1، 1412 هـ - 2000 م)

51. مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261 هـ) **كتاب المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر دار إحياء التراث العربي.

52. احمد بن عبدالرحمن بن محمد البنا الساعاتي (ت 1378) **الفتح الرباني لترتيب مسند الامام احمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الاماني من اسرار الفتح الرباني** نشر : دار إحياء التراث العربي ، ط الثانية.

53. أبو الحسن على بن ابي الكرم بن محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري ابن الاثير (ت 630) **أسد الغابة** نشر :دار الفكر بيروت، 1409 هـ، 1989م

54. زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين علي بن زين العابدين المناوي (ت 1031 هـ) **كتاب فيض القدير شرح الجامع الصغير** دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ)،

55. عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت 911) **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، تحقيق ناصر الدين الالباني،

56. محمد على الصابوني كتاب **مختصر تفسير ابن كثير** ، بيروت – لبنان: دار القرآن الكريم، ط 7، 1402 هـ - 1981)

57. عاطف السيد ، **كتاب التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها** ، نشر دار الفكر العربي للطباعة والنشر 2008،

السيرة الذاتية

أكمل الباحث التعليم الابتدائي والثانوي في محافظة بغداد عام 2002م ثم أكمل دراسته الجامعية في كلية الامام الأعظم للائمة والخطباء والدعاة في بغداد عام 2006م قسم الدعوة والخطابة، عمل مدرس في دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية في الوقف السني.

TEVBE SURESİ'NDE BİREY VE TOPLUM İÇİN EĞİTİM PARAMETRELERİNİN KUR'AN'IN GÖLGESİNDE YORUMLANMASI, ANALİTİK BİR ÇALIŞMA

2023
YÜKSEK LİSANS TEZİ
TEMEL İSLAMI BLIMLER

Bilal Khairi Fakhri AL-MUWALI

Tez Danışmanı
Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA